الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة–

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم : التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

Ministère de l'Enseignement Supérieur Et de

la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand oulhaDJ-Bouira-

Faculté de sociologie et de sciences humaines

تأثير العنصر الأندلسي في المجتمع الزياني خلال القرن 7هـ/8هـ

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر وسيط

إعداد الطالبتين:

* ليندة زروق

* سماح جحنيط

إشراف الأستاذة:

فهيمة سعودي

السنة الجامعية: 2021/2020

﴿وَقل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

سورة طه الآية 114

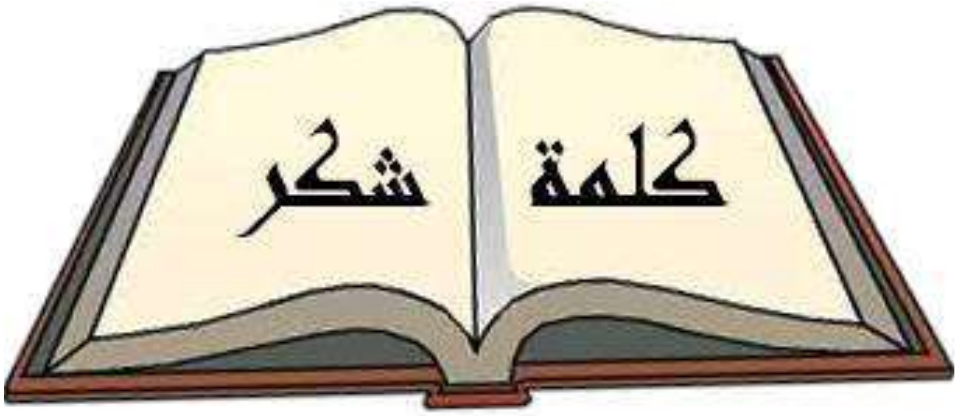

الحمد لله ربي العالمين على نعمته التي أنعم علينا من عقل وعلم فلولا فضله علينا وقدرته لما توصلنا لإنجاز هذا العمل فبداية وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل على هدايتنا وتوفيقنا في انجاز هذا العمل ثم نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة " **فهيمة سعودي**" التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة وتوجيهاتها السديدة خلال مسيرة انجاز هذا العمل ، كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لجميع الأساتذة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي

إهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على محمد عليه أزكى السلام و أفضل التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين .

اما بعد

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من أحمل اسمه بكل فخر ، إلى سندي وملاذي الذي رافقني بالحب والرعاية والدعاء ، أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى التي لا يطيب النهار إلا بذكرها ولا تحلو الأيام إلا بوجودها ، إلى التي حملتني وهنا على وهن وآثرتني على نفسها " أمي الحبيبة" أطال الله في عمرها .إلى إخوتي و أخواتي .

إلى من تقاسمت معها عناء هذا العمل ، صديقتي و أختي " سماح" .

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل و كل من أحبهم و لم تتسع الورقة لذكرهم .

ليندة زروق

إهداء

أهدي ثمرة جهدي و نتاج دراستي إلى

أمـــــــــــــي الغاليـــــــــــــــة حفظها الله و رعاها .

إلى من أخذ بيدي إلى أول التربية و سبيل التوفيق في مسيرتي و منحني من فضله ، و الذي علمني و تحمل المشاق و رباني فأحسن تربيتي .

أبـــــــــــــــي العزيـــــــــــز حفظه الله و رعاه.

إلى من شاطروني حضن الوالدين و شجعوني إخوتي .

إلى من شاطرتني هذا العمل صديقتي " ليندة" .

إلى صديقاتي و كل من كتب لي الله التعرف بهم فحضيت بصداقتهم

سماح جنيط

قائمة المختصرات :

تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	صفحة
ط	طبعة
ص ص	صفحات متتالية
هـ	هجري
م	ميلادي
د س	دون سنة
د م	دون مكان النشر

مقدمة

مقدمة

يعتبر الحضور" **الموريسكي** "في تاريخ الجزائر اجمالا خلال العصر الحديث، واستقرار الحكم العثماني بالجزائر مع عثمنة فضاء المغرب الأوسط وتزايد عمليات الجهاد البحري أدى الى تغيير الخارطة الجيوسياسية لمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ليصبح الصراع العثماني– الإسباني ذا أبعاد عالمية وبموجبه أصبحت ايالة الجزائر محورها الرئيسي بسبب موقعها الاستراتيجي في الحوض الغربي للمتوسط وقربها من اسبانيا الذي جعلها واجهة بحرية عثمانية متقدمة لاحتواء سياسة الاسترجاع المسيحي لبلاد المغرب.

فبعد سقوط" **غرناطة** "آخر معقل إسلامي في اسبانيا تضاعف تدفق تيار الهجرة الأندلسية

على سواحل المغرب العربي حيث أصبحت الجزائر تشكل قاعدة إسلامية مهمة في استقبال الآلاف من المهاجرين منذ بداية القرن السادس هـ/الثاني عشر ميلادي ، فلقد ظهر نزوح لدى بعض الفئات المنتمين للمجتمع الأندلسي اللذين تركوا بلادهم و توجهوا إلى بلدان أكثر أمانا ، كان من ضمنها بلاد المغرب الأوسط ، فبعد تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس ،واستيلاء النصارى على العديد من المدن والحصون، وازدادت حدة هذه الهجرة ، بعد ضعف الدولة الموحدية وانهزامها في معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 609هـ /1212م، والتي أنهت الوجود الإسلامي بالأندلس ، ونتيجة لتلك الصراعات والفتن الممارسة ضد الدولة الموحدية استغل البعض أمثال المسيحيين تلك الأوضاع فعاثوا في الأرض فسادا، ونتيجة لذلك فقد هاجر الكثير من الأندلسيين من مدنهم هروبا من اضطهاد المسيحيين ، فراحوا إلى غرناطة، آخر معقل للمسلمين بالأندلس، حيث كانت تحت حكم بني الأحمر واستطاعت الصمود ضد النصارى ، ورفض البعض الآخر من الأندلسين الذهاب إلى المغرب الإسلامي ، بسبب الظلم وثقل أعباء الضرائب وغلاء المعيشة .

ومما لاشك فيه أن الهجرات الأندلسية ساهمت بقسط كبير فيه ازدهار الحضارة في الدولة الزيانية ، كونها جليت العديد من العلماء والفقهاء و الأدباء الذين حملوا معهم معارفهم وصفاتهم الحسنة مثل حبهم للعلم واهتمامهم به والتي أثرت في المجتمع الزياني وقد كان لهذه الصفات الحميدة التي تميز بها الأندلسيون، اثر في الحياة العلمية وازدهار الحركة الفكرية في الدولة الزيانية فأضحى هذا الإقليم وما جاوره وارثا للعلوم الأندلسية المختلفة .

***أهمية الموضوع:**

شهد المغرب الأوسط خلال العصر الوسط وفدا جديدا يتمثل في المهاجرين الأندلسيين الذين ساهموا بقدر كبير في إثراء البنية الاجتماعية في الدولة الزيانية ، وأثروا بشكل واضح في شؤون الحياة السياسية والعلمية والفلاحية والثقافية والعمرانية وغيرها ، وهذا ما أكسب الموضوع أهمية بالغة ، باتت محورا في مجالات البحث والدراسات الأكاديمية.

تنقسم أسباب **اختيار الموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية:**

***الأسباب الذاتية :**

الرغبة الشديدة في دراسة هذا الموضوع كونه يدخل في التخصص الجامعي لنا ، وقد ولد لدينا الرغبة في إيضاح الغموض الذي يكتنفه وتقديمه في صورة أوضح .

***الأسباب الموضوعية:**

-موضوع يحتاج لدراسة أكثر.

الرد على مجموعة من الدراسات التي تنوله الموضوع من زوايا .

دراسة الجوانب الثقافية للموركسين ، ومدى تطور العلوم والمعارف في الدولة الزيانية بعد هجرتهم وإبراز التفاعل بين المجتمع الأندلسي والمجتمع الزياني طيلة الفترة 7-8هـ.

الدراسات السابقة:

هناك دراستين سابقتين في هذا الموضوع وهما:

* مذكرة بعنوان: " الهجرات الأندلسية إلى الجزائر عام 1492هـ/160هـ، من إعداد الطالبة "فراحتية آمال" ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، و لقد توصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

-رفض المسلمين لمحاولة ادماجهم في المجتمع الاسباني و إعلان الثورة من أجل المحافظة على هويتهم.

-استقبلت الجزائر الآلاف من المهاجرين الأندلسيين و ذلك عبر العديد من المراحل.

-تنوع و استقرار الجالية الأندلسية بالبلاد الجزائرية تنوعا كبيرا ليشمل مختلف أرجاء البلاد.

-تقلد الأندلسيون لمختلف المناصب الحساسة في الدولة.

-ساهمت الجالية الأندلسية في ازدهار العديد من الميادين في الدولة الزيانية مثل الزراعة و الصناعة و غيرها.

تتشابه هذه الدراسة مع دراستنا و ذلك من حيث المنهج المعتمد و هو المنهج التاريخي و المنهج الوصفي ، كذلك في المناهج المتوصل اليها ، و تعد بمثابة مرجع مهم في بحثنا.

* مذكرة عبد القادر بوحسون بعنوان " العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس م خلال العهد الزياني (633/922هـ-1235/1554م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، و لقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي العلمي القائم على السرد بالإضافة إلى ذكر المعلومات وتحليلها تحليلا عقليا .

و قد استخلص الباحث في نهاية دراسته من خلال دراسة العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس في عهد دولة بني زيان أن تلك العلاقات تكمن وتتمثل اساسا في حركة العلماء بين القطرين والتي كانت لدوافع عديدة أهمها طلب العلم والإجازة من أكابر السيوخ

والمدرسين في القطرين ، إضافة إلى رحلة الحج التي كان لها دور كبير في انتقاء الشيوخ والطلبة سواء بالمغرب الأوسط أو بالمشرق الإسلامي .

تتشابه كل من الدراسة المذكورة مع دراستنا في كونها تدرس مدى تأثير العنصر الأندلسي في المجتمع الزياني و بالتالي تم اعتماد نفس المنهج و هو المنهج التاريخي مع المنهج التحليلي كونهما أقرب لمناهج التي يمكن أن تخدم عنوان الدراسة.

الإشكالية:

على ضوء ما سبق سنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير العنصر الأندلسي على المجتمع الزياني خلال الفترة 5هـ إلى 6هـ ؟

والإجابة عن الإشكالية الرئيسية ، سنتطرق للإجابة عن **التساؤلات الفرعية** وهي :

-ماهي الأوضاع التي جعلت الأندلسيين يهاجرون إلى المغرب الاسلامي ؟.

-ما هي أبرز الأعلام الأندلسية التي استقرت بالدولة الزيانية؟

-ما هي أبرز مناطق استقرار المهجرين في الدولة الزيانية ؟

-ماهي التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية للأندلس على المجتمع الزياني ؟.

***الخطة:**

والإحاطة **بموضوع الدراسة تم تقسيم العمل لثلاثة فصول** كمايلي :

الفصل الأول : قيام الدولة الزيانية وظهور حركة الهجرة.

تم التطرق في هذا الفصل إلى أصل بني زيان ، مؤسسي الدولة الزيانية ، و أهم مراحل قيام و بعث الدولة الزيانية و مراحل ازدهارها ، ثم في المبحث الثاني تم التطرق لمفهوم

حركة الهجرة و التهجير و أهم الأسباب التي دفعت بالأندلسيين إلى هجرة أوطانهم و اللجوء إلى المغرب الأوسط.

الفصل الثاني: أعلام الأندلس في الدولة الزيانية و مراكز استقرارهم .

تم التطرق لأهم الشخصيات الأندلسية التي ظهرت في المجتمع بفضل علمها و فقهها ، ثم في المبحث الثاني تم التطرق إلى أهم المناطق التي اتخذها الأندلسيين كموطن لهم في الجزائر بعد الهجرة.

الفصل الثالث: التأثيرات الأندلسية على المجتمع الزياني.

تم التطرق في هذا الفصل إلى أهم التأثيرات التي أحدثها الأندلسيون في الدولة الزيانية بعد اختلاطهم بالمجتمع الجزائري.

***أهم المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة:**

"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "للمقري التلمساني "، وهو بمثابة **المصدر** الأساسي الذي اعتمدته طيلة صفحات البحث تقريبا وقد أفادني كثيرا في قضية مأساة الأندلسيين في البحار أثناء رحلة انتقالهم من أسبانيا إلى الجزائر.

إلى جانب **كتب التراجم** و الطبقات التي تعد مكملة لمصادر التاريخ الإسلامي في مقدمتها" الصلة "لابن بشكوال، و الذي ضم مختلف المعلمات عن بلاد الأندلس و علماءها و فقهاءها ، و المناطق المزدهرة فيها .

ومن **المراجع** فقد اعتمدت على المتخصصة منها مثل :كتابات**" ناصر الدين سعيدوني "**وهي كتابات ذو قيمة علمية ساعدتني كثيرا في إلقاء الضوء على بعض المشاهد الأندلسية في كل أنحاء البلاد الجزائرية.

و لم نستغني عن كتب أخرى قيمة و هي دوائر المعارف و الموسوعات عن الحضارة الإسلامية و القواميس و المعاجم اللغوية و المجلات التاريخية.

***المنهج المعتمد**

اتبعنا منهجين أساسيين خدما السياق المنهجي للموضوع، أولهما المنهج التاريخي الوصفي الذي وظفناه لوصف الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا، وثانيهما المنهج التحليلي الذي اعتمدت عليه في دراسة المادة التاريخية وتمحيصها من أجل صياغتها في إطارها الموضوعي.

***صعوبات البحث:**

تتمثل في نقص المادة العلمية في هذا الموضوع، وصعوبة عملية البحث نتيجة انتشار وباء كوفيد19، كون أغلب المرافق العلمية كالمكتبات مغلقة ، مما جعلنا نعتمد أكثر على المكتبة الرقمية.

الفصل الأول

قيام الدولة

الزيانية و ظهور حركة الهجرة

المبحث الأول: التعريف بالدولة الزيانية

المبحث الثاني: حركات الهجرة الأندلسية إلى الدولة الزيانية

مقدمة الفصل:

عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 15و16م صراعا دوليا بين العالمين الإسلامي و المسيحي ، ممّا أدى لظهور عدة دول، وسقوط عدة دول أخرى ، فظهرت الدولة الزيانية على يد بني زيان في الجزائر ، والتي كانت دولة قوية في المغرب الإسلامي، فكانت ملجأ و ملاذا للجوء السياسي فعرفت حركة الهجرة والتهجير إليها سرعة خلال تلك الفترة ، و هـذا ما حصل مع الموركسيين في الأندلس .

المبحث الأول: التعريف بالدولة الزيانية

إنّ عهد بني زيان عهد طويل المدى ، ورث العصر السابقة في حضارتها وأدبها وعلومها ، ودامت من سنة 633هـ إلى 962هـ /1236إلى 1554م . أي حوالي ثلاث قرون كاملة.

أولا –قيام الدولة الزيانية :

1– أصل بني عبد الواد:

يذكر ابن خلدون أن المؤرخون العرب ينقسمون إلى فرعين عظميين هما: البرانس والبتر، وأن هذه الأخيرة تنتمي زناتة[1] ، ومن هنا تتفرع عدة قبائل ، منها قبيلة عبد الواد الذين استقروا في الجهة الغربية للمغرب الأوسط زمنا طويلا ، وعاشوا فيها حياة البدو والفقر فدخلوا في طـــاعة الموحــدين ، وأخلصوا في خدمتهم، فنالوا مقابل ذلك قطاعات شملت وهــران و ما يليها غربا ، حتى تلمسان.[2]

ونظرا للصراعات التي كانت تعيشها الدولة الموحدية ، خرجت عنها قبائل زناتة ، فلم تساندها غير قبيلة بني الواد[3] ، فعقد لهم الخليفة أبو العلاء إدريس المأمون[4] بولاية تلمسان، فتولاها جابرين يوسف فأدار شؤونها لغاية مقتله، فتولاها بعده ابنه الحسن ثم عزل عنها لسوء تسيره ، ثم استولى عليها بعد ذلك يغمراسن بن عنها لسوء التسيير ، وكان زعيم الزيان الذي تولى رئاسة القبيلة سنة 633هـ. [5]

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر ،وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العلاب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،دار الكتب العلمية ،الكويت،د س**،ج6، ص 177،176.

[2] ابن الأحمر الأنصاري، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاتي سلامة، مكتبة، الثقافة الدينية، ط1، 2009، ص10.

[3] نفسه.

[4] هو ادريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف عبد المؤمون بن علي، لقبه المأمون بويع سنة 672هـ بعد صراع مع اخيه على العلم، علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ص 327

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية،ط07،الجزائر،، 1994، ص 151

2-قيام دولة بني عبد الواد :

تقع دولة بني عبد الواد بين دولتي بني مرين غربا، والحفصيين شرقا، وكانت كل واحدة من هاتين الدولتين تحاول إلحاقها تحت رايتها وتهدف للتوسع تحت حسابها.

اجتهد يغمرا سن في المحافظة على كيانهم كدولة[1] ، و كان أول حاكم أشد الناس بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا ،وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم كهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة ، فتمكن من ضم بني مطهر ، بني راشد الخارجين من قبل عن أخيه فعدت تلمسان مركزا للإمارة، فأخذ يوسع في رقعتها، ويضم لها المزيد من الأراضي الموحدية الضعيفة إلى حين سقوطها في يد دولة الموحدين[2]، وقد لقي يغمراسن الطريق مليئا بالصعاب أثناء بناءه لدولته نظرا للأوضاع السياسية المعقدة التي كان يعيشها المغرب الإسلامي ، وكون دولته تعد من أصغر دويلات الشمال الإفريقي وأقلها قوة .[3]

ثانيا-مراحل البعث والسقوط للدولة الزيانية :

1-الاستقلال عن الحفصين والخضوع للمرين :

حاول بنو مرين إخضاع تلمسان لهم، وحرص أمراء بني عبد الواد على المحافظة على استقلالهم وقد كان قطع الدعوة الحفصية على منابر تلمسان خطوة أخرى في سبيل كيان دولة بني عبد الواد [4]، فبعد حصار دام 5 سنوات ، توفي عثمان سنة 703هـ، وخلفه أبيه السلطان أبو زيان محمد الحاكم لمدة 3سنوات ثم توفي سنة 707هـ ، فخلفه أخوه أبو حمو ، وكان معروفا بحزمه وصرامته وحدته. [5]

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجلالي،المرجع السابق،ص151

[2] عبد الله التنسي ، **نظم الدر والعيقان**، تح ،نوري سودان،مكتبة المدبولي،بيروت 1401هـ/1980م،ص 115

[3] علي محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة في التاريخ الإسلامي** ، دار الإيمان، مصر،الإسكندرية ، 2003،ج2،ص75

[4] يحي بو عزيز ، مجلة الأصالة ، العدد 26، ص17

[5] عبد الرحمن ابن خلدون ، **المصدر السابق**، ص 97

أفتتح أبو حمو موسى عهده بإلتزام الصلح وتحقيق الصلح مع أمراء الدول المجاورة، وبذل جهدّا في إصلاح تلمسان وأسوارها وحضها ، وبسط سلطته عليها وعلى الجزائر . كما سيطر على عدة مناطق منها : دلس ومنطقة الزاب بالصحراء الشرقية .[1]

توفي أبو حمو يوم الأربعاء 22 حمادي 1 سنة 718هـ، وخلفه ابنه أبو تشقين الّذي كان شفها علي بيت أل زيان منذ الصغر وعرفه في تسرعه في اتخاذ القرارات الصعبة وطموحة الزائد عن حده، فقام بغزو *تازة* واكتسح أرضيها ،فردّ عليه السلطان المر يني بغزو تلمسان الساحلية بأسطوله ، والسيطرة على عدة مدن فيها، ثم تحالف مع أبي بكر خليفة فرع حفصين في بجاية بعدما عسكر أبو تشقين جنوب بجاية ، وتخلى يعقوب بن عامر وعرب السويد عنه.[2]

2-البعث الثاني للدولة الزيانية

بعد انتشار الدولة الزيانية، قام المرينيون بالتدخل ضدها، فسيطروا على تلمان منذ احتلالها على يد عرب بني هلال، وبني سيلم بعد أن تخلى عن معظم جيشه الّذي حاول به أن يغزوا تونس ، فاغتنم بنو عباد الفرصة وسعوا لإحياء دولتهم، فقاموا بمبايعة أبا سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن وتصالحوا مع المغراوين وبني توجين، ثم قام بالسيطرة على بني عباد ، مما أدى إلى استقرار الأوضاع ، حتى عاود المرينيون الدخول اليها بعد معركة وادي القصب، فقتلوا أمير تلمسان أبا سعيد ، وقد عجز ابو ثابت على مواجهتهم فأنسحب بصحبة عدد من أفراد بني عبد الواد وعلى رأسهم ابن أخيه أبوزيان محمد بن أبي سعيد وموسى بن يوسف ووزيرهم يحي بن داود من الجزائر واتجهوا إلى بجاية ، فتعرضوا

[1] يحي بن خلدون ، **بغية لرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،تح،عبد الحميد حاجيات** ،عالم المعرفة الجزائر ،الجزائر ،2011،ج1،ص216

[2] ابن الأحمر ،المصدر السابق، ص 30

طريقهم صعاليك فسرقوهم وسلموهم للملك المريني أبي عنان الّذي كان متواجدا ببجاية، فقتلوا في تلمسان ، وبذلك اندثرت الزيانية للمرة الثانية.[1]

3-البعث الثالث للدولة الزيانية:

استمر حكم بني مرين على تلمسان سبع سنوات ، إلى أن ظهر ابن أخ ثابت أبو موسي يوسف ابن عبد الرحمن، فبعد تغلب الدولة المرينية عليهم ذهب إلى تونس وحل هناك مكانا مرموقا، ولقد كان بنو عامر خارجين عن السلطان أبي عنان المريني منذ استيلائه على مدينة تلمسان، وقد قامت بينهم وبين عرب السويد معركة دامية، انتصر فيها بنو عامر وقتلوا زعيم عرب السويد ، فتحالف أبو حمو مع الحاجب أبو محمد بن تافكرين، فجهزوا له الة السلطان واستعدوا لمؤازرته وإعانته في محنته، فاحتلوا تلمسان سنة 760هـ/1359م، وأعاد أبو حمو تجديد الدولة الزيانية للمرة الثالثة على أنقاض السلطة المرينية الراحلة وذلك بعد انهيار بني عبد الواد عليهم في وقعة القصب سنة 753هـ، وكان في قبضتهم أبو زيان بن سلطان أبي سعيد عثمان الزياني، ولما حانت فرصة حاجتهم إليه فوسوسوا إلى نفسه منافسة أبي حمو ، وأمده بالعتاد والسلاح ، فخاض هذا الأخير عدة معارك باءت بالفشل فأغار أبو حمو على المغرب الأقصى، فأوقع في أعدائه قتلى وأسرى حتى صالحه أهله، وعقدوا هدته بين الجانبين، ثم كانت بعد ذلك حوادث وفتن وأسرى حتى صالحه أهله ، وعقدوا هدته بين الجانبين ، ثم كانت بعد ذلك حوادث وفتن أثارها أبو زيان على أبو حمو دون طائل.

ولم تتوقف بنو مرين على تكرار اعتداءاتها فبعد ما رفض أبو حمو طلب أب فارس في رد عرب المعتقل ، استنهض جهوده وتمكن من تلمسان ، أما أبو حمو موسى الثاني فاستنجد بالصحاري، متفاديا بذلك مكوثه بين أسوار المدينة مخافة حصاره ، حتى سنحت له

[1] محمد بن عمرو الطمار ، **تلمسان عبر العصور** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986م،ص 145

الفرص العودة بوفاة أبي فارس المريني عام 22 ربيع 2 عام 774هـ، فافتريت عنه الشدة ورحل عائدا إلى عاصمته فدخلها بعد غياب دام عامين.[1]

4-نهاية الدولة الزيانية:

بعد وفاة أبي حمو الثاني، عرفت الدولة الزيانية العديد من الأزمات، حتى أضحت كالكرة التي تتقاذفها الأرجل بسبب من تملك زمام السلطة، فلم يكن همهم الذود عن وطنهم ، بل كان من أعمالهم الطمع ودفعهم طمعهم هذا إلى أن يكونوا تابعين للغير غير محكومين، وهنا بدأت الدولة الزيانية تعيش أولى نهايات حياتها، فهجمات بني مرين وبني حفص زادت حدتها، والصراع بين الأسرة الواحدة يتكرر، وبهذا أصبحت الدولة تعيش نوعا من الانقسام والفوضى، كما ترأس الدولة في هذه المرحلة عدد من الأمراء جلهم ضعاف الهمة وقد كانت فترات حكمهم حروبا وانهزامات ونهشا لأطراف دولتهم.

إن جل المدن المجاورة للعاصمة الزيانية "تلمسان" لم تنعم بالسلم والاستقرار فتارة تقوم الصراعات بين جند بني مرين ، وتارة أخرى بين جند بنى حفص، ثم أصبحت محل صراع بين الأخوة الأعداد بيت أفراد الأسرة الحاكمة في غياب الأمن والاستقرار والتبعية للسلطات المختلفة ، وجعلها مناطق متوترة.

بعد وفاة أبو ثابت بتلمسان سنة 890هـ/1485م ، خلف حكام أقل ماقد عرفوا به هوضعفهم وعدم حنكتهم وقد نشبت بينهم الصراعات الطاحنة مما أثر على الحياة الاقتصادية والثقافية ، ومما زاد الطين ، تحرك عامل المتعصب الديني باسم المسيح حيث غزت اسبانية الأجزاء من سواحل الجزائر ، فكانت خطة البابا الكسندر أن تسيطر كل من البرتغال و اسبانيا على كامل المغرب، وبدأت تتولى عليها الهجومات حتى كادت تسقط لولا تدخل العثماني الذي أنقذ الموقف ، وحتى هذا الأخير لم يسلم في بداية تدخله من بعض الهجومات التي تلقاها من

[1] بن فريحة عبد المالك، **القبائل العربية ومكانتها في الدول الزيانية**، مذكرة التخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة احمد بن بلة، وهران ، 2014-2015. ص ص 21-22

الحكام الزيانين الذين تشبتوا بتلمسان إلى أن أفتى بعض العلماء المدينة بخلع وأخرهم ، وهو الحسن بن عبد الله سنة 962هـ، 1555م، فالتجأ إلى اسبانيا ونقطع خبره ، وحينها اعلن صالح رايس نهاية دولة بني زيان.[1]

[1] بن فريحة عبد المالك ، المرجع السابق ، ص ص 24-25

المبحث الثاني: حركات الهجرة الأندلسية للدولة الزيانية.

أولا-مفاهيم أولية

1-مفهوم الهجرة والتهجير

الهجرة لغة هي الخروج إلى أرض أخرى ، وهي نوعان : هجرة طوعية تتم بالرغبة الذاتية للشخص، دون ضغط أو إكراه، والهجرة إجبارية أي (التهجير) تتم بواسطة قوة خارجية تفرض على غير إرادة الأفراد أو الجماعات عن طريق الإخراج القسوي أو الإكراهي للإنسان، من وطنه وطرده أو نقله غالبا بالقوة حملا إلى أماكن بعيدة [1]، كما وقع للموركسين بعد سقوط غرناطة لذلك يعتبر قرار التهجير قرارا تعسفيا فرضته مجموعة من الاعتبارات السياسية التابعة لظروف تاريخية واجتماعية قاهرة ، في حق الأقلية المسلمة الرافضة للإسلام والخروج.[2]

2-مفهوم الموركسيين:

هو المسلمون الذين بقوا في اسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط غرناطة ورفضوا الهجرة إلى وطنهم فأجبروا على اعتناق المسيحية، و حرموا من أدنى حقوقهم و شكلوا وضعية خاصة في غرناطة وباقي مملكة اسبانيا، (06 شعبان 907هـ /14 فبراير 1502)ن حينما أصدرت السلطات مرسوما يخير المسلمين بين اعتناق المسيحية أو النفي ومغادرة اسبانيا حيث كان عددهم كبيرة في أراغون وفي جنوب مملكة بلنسية في غرناطة بينما كانت أعدادهم كبيرة في منطقة آراغون وفي جنوب المملكة البلنسية و في غرناطة بينما كان اعدادهم اقل في بقية مدينة قشتالة .[3]

---

[1] ميلودة الحسناوي، **الموركسيون في افكر التاريخي** ، **قراءة في الابحاث و الدراسات الموركسية الاسبانية**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001، ص 125

[2] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، **المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر 2004، ص 973

[3] ميلودة الحسناوين، المرجع نفسه، ص 187.

3-مفهوم المغرب الأوسط:

يعد المغرب الاسلامي جزءا من المجال الجغرافي للمغرب الاسلامي في إطاره الطبيعي، و تركيبته القبلية، و سياقه التاريخي و العديد من الجوانب الأخرى، و قد ظهر هذا المصطلح في الكتابات الجغرافية ابتداء من القرن الخامس هجري، تعبيرا عن الانتماء القبلي المسيطر ، وعلى اعتبار أن القبيلة قوة اجتماعية ذات سلطة سياسية .[1]

و يعد البكري أول من السباقين لاستخدام هذا المصطلح و ذلك للتمييز بين هذا المجال عن بقية الأقاليم الممتدة من برقة شرقا حتى بلاد المغرب و تحديدا في مدينة طنجة غربا، و ذلك ما يجعل مدينة تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط ، وحدا شرقيا له ودار ملك لقبيلة زناته، أقوى القبائل في المغرب وأكثرها عددا ، حتى أنه ينسب إليهم و يعرف بهم فيقال وطن زناته.[2]

ثانيا-دوافع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط:

أدى تدهور الأوضاع السياسية ببلاد الأندلس إلى نزوح الأندلسيين وهجرتهم نحو الجزائر بصفة خاصة ، لا سيما بعد الضعف الّذي شهدته الدولة الموحدية ، وانهزامها في معركة حض العقاب، حيث كانت تلك المرحلة بمثابة نهاية للوجود الأندلسي[3]، ونتيجة لضعف الدولة الموحدية، توالت عليها الثورات ، كثورة بني مردنيش وابن هود الجذامي ، كما توالت سقوط عدة مدن إسلامية بالأندلس ، إختفاء الدولة الموحدية في شبه الجزيرة العربية ، ثم ما أنفك الليونيون واستولوا على ماردة ثم احتلوا بعد ذلك مدينة تطليوس .

---

[1] فؤاد طوهارة، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط**، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حلويات التراث، العدد 15، جامعة مستغانم ، الجزائر، 2015، ص 156

[2] عبد الله بن عزيز البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة **المثنى**، بغداد، د ت، ص 77/76

[3] أحمد محمد المقري التلمساني :**نفح الطيب من غض الأندلس الرطيب** تج : إحسان عباس ، ج5 ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1968،ص 285

وتلت هذه الحوادث سقوط قرطبة بعد أن مكثت بيد المسلمين، فهاجرها العديد من سكانها، ثم سقطت مرسة، وبعدها اشبيلية ، ولم يبقى بيد المسلمين إلا مملكة غرناطة في أقصى الجنوب والتي كانت تحق حكم بين الأحمر ، وظلتها مدة ضد هجمات المسيح.[1]

في ظل هذه الأوضاع، وجد العديد من مسلمين الأندلس هجرتهم إلى الجزائر أفضل من بقائهم ببلاد الأندلس ،نظرا لظهور العديد من المؤشرات التي تتنبأ بسقوط غرناطة، لا سيما بعد انهزام بني مرين وبني الأحمر في وقعة طويف ضد النصرانية، قتل العديد من المسلمين ممن كانوا النخبة في المجتمع[2]، وتحطم خلالها أسطول بني مرين تحطما تاما، واضطراب أمرهم في المغرب، الأمر الّذي دفع بهم إلى الانصراف عن نجدة المسلمين من ضربان النصارى ، ممّا شجع الأندلس على البحث أماكن اكثر أمانا.[3]

لعبت أيضا الأوضاع الاجتماعية التي كانت تعيشها الأندلس والتي أدت بهم إلى الهجرة بسبب النظم وقل الضرائب المروضة عليهم أنداك والصراعات العنصرية بن مختلف طبقات المجتمع الأندلسي ، الّذي نتج عنه ازدحام مملكة غرناطة التي استقبلت بدورها العديد من المهاجرين، قبل سقوطها على يد النصارى[4] ، وارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا لم يستطيع حينها مسلمين الأندلس تحمل غلاء تلك الأسعار ، مما دفعهم إلى الهجرة ، ولقد كانت نفقات الضرائب التي تغضي الحرب بين المسلمين الأندلسيين والمسحيين مرتفعة جدا، إذا أن المواطن الغرناطي كان يدفع الضرائب أكثر بثلاث مرات مما يدفعه المواطن القشتالي.[5]

---

[1] أحمد مجمد المقري التلمساني،ازدهار الرياض في أخبار القاضي عياض،تر،مصطفى السقاءوابراهيم الأبياضي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1939م، ج5، ص394.

[2] نفسه ص203، 207

[3] المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، المصدر السابق ،ص 156.

[4] عز الدين أحمد موسى :النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس هـ، ط د، دار الشروق، بيروت ، 1983، ص88

[5] عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633هـ/962م-1235هـ/1554م)**، مذكرة مقدمة من متطلبات نيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تابي بكر بلقايد، تلمسان، 2007، ص 93

ثالثا-مراحل الهجرة الأندلسية:

المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة.

تميزت الهجرات في هذه المرحلة بكونها هجرات أندلسية مبكرة من قبل أسر وجيهة وأعلام أندلسية أبرزت نشاطها في الميادين الاقتصادية والعلمية، وقد استقطبتهم مدينة بجاية الناصرية والحفصة بصورة خاصة ،ومن بين هؤلاء الأعلام الفقيه سيدي ابو مدين بن سعين بن الحسين الأندلسي[1].

لقد كانت الأنشطة التجارية في الجزائر متقاربة مع تلك التي كانت تمارس في الأندلس ، نتيجة العلاقات الودية بين الأندلس وبلاد المغرب الأوسط ، والّتي كانت تتميز بها سياسة الدول الأموية ، ثم ملوك الطوائف ، و الدويلات الإقليمية التي ظهرت في الجزائر قبل دخولها في تنافس بين حلفاء قرضية الأمويين وحكام المغرب الفاطميين[2].

وقد شارك الأندلسيين حينها في إنشاء العديد من المدن والثغور على طول ساحل المغرب الأوسط مثل: وهران، تنس، مسيلة ، أرزيو[3] ، وتوالت الهجرات الأندلسية إلى الجزائر في عهد الزيانيين ، وبلغت أوجها في عهد السلطان عبد الواحد بن أبي عبد اللّه ، واستمرت إلى غاية نهاية الحكم الإسلامي ، وقد كانت تلك الهجرات نتيجة لاستيلاء النصارى على أراضي المسلمين بالأندلس، أو بطلب من أمراء بلاد المغرب وتشجيعا تهم ، ونتيجة لذلك نزحت جاليات أندلسية إلى بلاد المغرب واستقرت في المراكز الساحلية مثل هنين ،وهران،

---

[1] محمد الامين بلغيث، **الأندلسيون وأثارهم بفحص الجزائر متيجة**، دراسة مهداة إلى أستاذ موسى لحتال ، كلية علوم الإسلامية، جامعة الجزائر ، ص3

[2] ناصر الدين سعيدوني :**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني** .م.و.ك ، الجزائر ،1984، ص128

[3] ناصر الدين سعيدوني : **دراسات أندلسية ، مظاهر التأثير الأيبيري الوجود الأندلس بالجزائر**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 2003ص3

أرزيو ،مستغانم وتنس والجزائر، بينما استقر آخرون ببجاية وتلمسان وذلك لكون مكانتها العمرانية والحضارية والاقتصادية المتطورة.[1]

المرحلة الثانية : ما بين 1492م و 1609م:

بعد سقوط غرناطة ، تزايدت حركات الهجرة ، فقصد المهاجرين الأندلسيين مختلف المناطق الساحلية لبلاد المغرب الأوسط، واتخذوا من مدينة الجزائر ملجأ لهم، وقد تميزت هذه المرحلة بانتهاج الإسبان لسياسة متابعة لحركة الاسترداد ببلاد المغرب، وملاحقة الموركسيين خارج شبه الجزيرة الايبرية وذلك نتيجة للحيلولة دون قيامهم بعملية الجهاد البحري، انتقاما لما تعرضوا له من اضطهاد وظلم من طرف النصارى ، وهذا ما أدى لنجاح الحركة الاستعمارية للإسبان والتي استولت على أثرها على العديد من المدن الساحلية الجزائرية.

ربط الأندلسيون مصيرهم بالعثمانيين بعد دخول الاتراك إلى الجزائر وتأسيسهم لإيالة الجزائر العثمانية، وقد لعبوا دورا كبيرا في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر وذلك من خلال التصدي للحملات الاسبانية والمساهمة على القضاء على تمردات الإيالة المحلية بالجزائر من الجزائر أخرى ، وقد عمل الأخوة عروج وخيرا لدين على تسهيل عملية الهجرة وتمكنوا من شن ثلاثة وثلاثين غارة بحرية ناجحة على الشواطئ الاسبانية التي أنقذوا على أثرها العديد من الموركسيين الأندلسيين.[2]

المرحلة الثالثة : من 1609إلى 1614

تعتبر هذه المرحلة أخر مراحل الهجرة الأندلسية التي شهدت طرد المسلمين في قتشتالة، فقد صدر مرسوم لنفي المسلمين من ميناء بلنسية وترحيل العديد من الموركسين

[1] عبد القادر بوحسون ، المرجع السابق ،ص 22

[2] نفسه،ص ص 23-24

على نفقة الحكومة الاسبانية خاصة بينما اعتمد آخرون على أنفسهم في استجار السفن التي حملتهم إلى السواحل الجزائرية.[1]

عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة وأثناء إقامة قاعدة الحكم العثماني فوق ترابها تدفق في تيار الهجرة الأندلسية ، وتوسعت خلالها مناطق تمركزهم واستقرارهم لتشمل مناطق طول الساحل الجزائري مثل أزريو وشر شال وتنس والقليعة، بجاية ، عنابة وغيرها ، وقد تملكت مجموعات أخرى من الالتحاق بمدينة الجزائر وذلك عن طريق فرنسا عبر مرسيليا، وليفورنه، خاصة منهم " موركسيا سترا مادور" وا اراغون ولا ماش .

وذكرت العديد من المراجع العربية وجود آلاف المهاجرين الأندلسيين بمدينة الجزائر في تلك الفترة .

الظروف السياسية لانتقال الأندلسيين للدولة الزيانية:

بعد استيلاء اسبانيا على غرناطة قام فيليب الثالث بإكراه المسلمين على اعتناق الديانة المسيحية ،ففضل الأندلسيون ترك وطنهم القادمين رافضين العيش تحت سياسة الدولة الاسبانية من ذل وظلم و اضطهاد ، وعبروا البحر متجهين إلى السواحل المغربية وهنا عاش الموركسيون ظروفا قاسية ، خاصة وأن الاسبان قد انشغلوا بسلبهم ونهبهم في البر والبحر[2]، وقد شارك في هذه العملية الشنيعة أرباب السفن الفرنسية الّذين لم يتوانوا على ارتكاب أبشع الجرائم ضد الموركسيين.

وقد روي المقري مأساة الموركسيين عند انتقالهم بقوله فخرج الألوف بفاس ، وألوف بتلمسان من وهران ، وجمهورهم خرج بتونس فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى اللذة في الطرقات ونهبوا أموالهم ، وهذا ببلاد تلمسان وفاس ونجا قليل من هذه المغرة .[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية،مظاهر التأثير الأيبيري الوجود الأندلس بالجزائر المرجع السابق ،ص132

[2] عبد الفادر بوحسونة، المرجع السابق ، ص ص 24-25

[3] المقري التلمساني، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص528.

وأثارت هذه الحادثة غضب فقهاء الإسلام وشيوخ القبائل ، حيث دعا هؤلاء إلى ضرورة معاقبة الأعراب ونصرة المورکسيين ، وكان في مقدمتهم أقدار التويجتي الّذي استنهض أحميدة العبد وحثه على أن يغزوا بعشائر السويد، قبيلة ميرة لإعتدائها على الأندلسين بنواحي أرزيو.

وحسب رأي فقهاء الأمة أمثال ابن سحنون الراشدي، في كتابه الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، فإن أحميدة المذكورة أتاه بجنود عظيمة يوم الجمعة وفاق ذلك ختمه صحيح البخارى ، ثم ساروا ولقيتهم هجرة فانهزموا وركبت السويد أكتافهم فقتلوهم كيفما أرادوا.

اعتبر هنري الرابع نفسه ملزما سياسيا مع الأندلسيين حيث كان يحاول دائما خلق المتاعب لفليب الثالث عن طريقهم ، غير أن القرارات التي كان يتخذها هذا الأخير لم تستمر ، أما تدفق تيار الهجرة الأندلسية إلا بصيغة أشهر إذا أعلن عن طرد جميع المورکسين من فرنسا، وأمر بجمعهم في الموانئ الرئيسية لترحيلهم إلى شمال إفريقيا.

اغتيل هنري الرابع فعانى بعدها المورکسيون من الاعتداءات و السلب والنهب من طرف الفرنسين ، وهذا ما دفع بالسلطان أحمد لمراسلة سلطان الترك، حيث أرسل إلى ملكها وهي يومئذ ماري دي ميتشي الوصية على ولدها لويس 13 يحتج على الإيذاء ويطلب حماية المنفيين، ولقد برز عدد من المورکسين بوضوح أثناء عمليات نقلهم عبر البحر إلى شمال افريقيا، إذا تعرض المهاجرين إلى أعمال السلب والنهب من طرف أرباب السفن لفرنسية ، وقد عرضت بعض هذه القضايا على المحاكم الفرنسية وأصدرت حينها أحكامها.[1]

[1] عبد القادر حسونة ، المرجع السابق ، ص ص 26-27

خاتمة الفصل:

إن عهد بني زيان عهد قديم المدى ولقد عرفت الحياة نضجا في هذه الفترة لم تشهدها في الدول الأخرى ، وهذا مت أدى إلى توالي الهجرات الأندلسية المتوالية تجاه المغرب الإسلامي بصفة عامة، والى المغرب الأوسط بصفة خاصة.

الفصل الثاني

أعلام الأندلس في البلاط الزياني و مراكز استقرار المهاجرين

المبحث الأول: أشهر العائلات الأندلسية في البلاط الزياني

المبحث الثاني: أهم المدن التي استقر بها المهاجرون الأندلسيون

تمهيد :

عرفت الجالية الأندلسية بالجزائر تنوعا كبيرا إذ لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل مناطق عدة من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الشمال الشرقي وذلك منذ بداية تدفق تيار الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط في القرن 12 إلى نهاية الظاهرة الموريسكية ، فمنذ سقوط غرناطة في يد الإسبان سنة م، 1492 لجأ المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية للمغرب الأوسط و اتخذوا من مدن الجزائر ملجأ لهم و من الحكم العثماني نفوذا مناسبا لتحقيق آمالهم و طموحاتهم و من أشهر المراكز التي استقرت بها الجالية الأندلسية ببلاد الجزائر منذ العهود الأولى لانطلاق الهجرة.

المبحث الأول: أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت ببلاد الجزائر:

أولا: أهم العائلات التي استقرت في الدولة الزيانية

عرفت كل من مدينة تلمسان و بجاية في عهد الدولة الزيانية استقبالها للعديد من المهاجرين الأندلسيين أكثر من غيرها من المدن كالجزائر و تنس و البرشك و غيرها، حيث كانت تمثل هاتان المدينتان أهم المراكز الحضارية و مناطق الاشعاع الثقافي بالدولة الزيانية ، وكان معظم المهاجرين الأندلسيين في تلك الفترة من أهل العلم و الثقافة يقطنون في هاتين المدينتين، ، و قد ارتفعت مكانة الأندلسيين في شتى أمور المجتمع الزياني ، دينيا و وظيفيا و تعليميا و غير ذلك حتى أصبح علماء الأندلس مثالا يحتذي به الزيانيون ، نظرا لمكانتهم العلمية و الأدبية التي امتازوا بها .[1]

برزت العديد من الشخصيات في الدولة الزيانية مثل ابن محرز البلنسي) ت 685 – هـ (و أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري الإشبيلي)ت 685 –هـ (و أبي بكر ابن سيد الناس) ت 659 –هـ (و كان ابن محرز على رأس الجماعة الأندلسية ببجاية و يجتمعون بمنزله فكان منهم أبو عبد الله بن الآبار، و أبو بكر بن سيد الناس و أبو عبد الله الجنان،و أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بمحي الدين بن عربي، 642 هـ (واستقر هذا المتصوف ببجاية منذ عام 597 هـ2 ، و أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي الإشبيلي 594) هـ 1198 /م (الذي استقر بمدينة بجاية مدة تقرب خمس عشر سنة ، و هناك أبو عبد الله محمد بن عبد الله القصاعي البلنسي المعروف بابن الأبار865 هـ / 1260م و عائلة بنو الملاح من رجال المال القرطبيون المعروفون بالأمانة و الدين ، حرفتهم سكة الدينار و الدرهم، وفدوا على يغمراسن وعنوا بالفلاحة، فولى منهم على أشغاله عبد الرحمان بن محمد الفلاح ثم كانوا أصحاب دولة أبي حمو الأول و أضاف إليهم حجابته فتولاها محمد بن ميمون بن الملاح ثم ابنه محمد الأشقر ثم ابنه ابراهيم و معه علي بن عبد الله بن الفلاح قتلوا مع أبي حمر سنة718 هـ و انتهيت أموالهم

[1]– حنيفي الهلايلي ، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورکسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص ص 15/14

و يعتبر الشيخ سيدي احمد الكبير الأندلسي من النخبة الأندلسية المميزة التي هاجرت إلى الدولة الزيانية حيث استوطن هذا الأخير بالبليدة هو و جماعة من أهل الأندلس و اقتطع له خير الدين بربروس أراضي بتلك الجهة سنة 1535 م و قد ارتبط بالمصاهرة مع قبيلة أولاد السلطان المقيمة في تلك الناحية فتزوج من امرأة من هاته القبيلة يقال لها "حنة[1] ."

إضافة لهؤلاء ظهرت شخصيتان بارزتان في البلاط الأندلسي و هما من بين الشخصيات التي تقلدت مناصب عليا في البلاط الزياني و هي :

ثانيا: ابن خطاب المرسي:

1-التعريف بابن خطاب المرسي:

لم تتطرق كتب التراجم إلى تاريخ ميلاد ابن الخطاب المرسي ، على أننا نجزم أنه ولد قبل سنة 640 هـ 1242 /م وذلك باعتبار أن شيخه ابن محرز ، انتقل لبجاية واستقر بها في هذه السنة، أما مسقط رأسه فلا يرقى الشك إلى أنه ولد بمدينة مرسية كما ذكر ذلك يحيى بن خلدون وابن مريم41 وحتى لقبه المرس ي ينهض دليلا على انحداره منها، على أن أهمّ قرينة دال ى ذلك الوثيقة التي كتبها بخطه ونقلها العبدري في رحلته، يقول في مطلعها " لقيت من الشيوخ ببلدي مرسية أعادها الله تعالى للإسلام ."تتلمذ بمرسية، ولم تكن له رحلات علمية خارج الأندلس، فكلّ المشايخ الذين نهل منهم ينحدرون من مدن أندلسية أو استقروا بها، وقرأ عليهم عدّة كتب كما ذكر في الوثيقة التي دونها،[2] وهم كالتالي:

[1] أمال فراحتية، الهجرات الاندلسية على الجزائر 1609/1492م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016، ص 41

[2] مجمد ناصري، من أعلام الأندلس لالبلاط الزياني: أبا بكر بن خطاب مرسي، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية ، المجلد 07، العدد 02، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 216

اسم الشيخ	العلم الذي درسه عنه	الكتاب الذي قرأه عليه	المصدر والصفحة
أبو بكر محمد بن محمد المعافري الشهير بالقرشي	اللغة العربية	/	العبدري، الرحلة المغربية، ص38.
أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الكتاني الشهير بالرفاء	اللغة العربية	مقامات الحريري، شعر المتنبي، ديوان الحماسة	العبدري، الرحلة المغربية، ص38.
أبو بكر محمد بن محرز الزهري	الفقه والحديث	التلقي للقاضي أبي محمد عبد الوهاب. موطأ الإمام مالك. سنن الترمذي سنن أبي داود السير	العبدري، الرحلة المغربية،ص38.
أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي		التلقيحات للسهروردي. مختصر المستصفى لابن رشد. التلقين	العبدري، الرحلة المغربية، صص38-39.
أبو عيسى محمد بن أبي السداد	الحديث	شمائل النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم. سنن الترمذي	العبدري، الرحلة المغربية، ص39.
أبو بكر بن جهور الأزدي	الحديث	صحيح مسلم	العبدري، الرحلة المغربية، ص39.
أبو العباس الطرسوني	الفقه	/	العبدري، الرحلة المغربية، ص39.
أبو عبد الله السمار المؤدب	الفقه	/	العبدري، الرحلة المغربية، ص39.
أبو عبد الله بن فتح	الفقه	/	العبدري، الرحلة المغربية، ص39.
أبو عبد الله النجار	الفقه	/	العبدري، الرحلة المغربية، ص39.

1

[1]– مجمد ناصري، المرجع السابق، ص 215.

برع هذا الأخير في العلوم النقلية، و في الفقه ، و الشعر و الكلام و الكتابة ، وصفه ابن مريم بأنه " من أبرع الكتاب خطا وأدبا "، أما جامع رسائله فقد وصفه بأنه " شيخ المعارف والدراية وبقية أهل الإسناد في وقته والرواية، الفقيه الأجلّ، الكاتب الأبرع، المحدث المتقن المقرئ المتفنن...له فيها من اتساع الباع وارتفاع القدم والتقدم الذي لم يزل موصوفا به على القدم، ما أربى به على أهل عصره وبارى فيه من تقدم.[1]

2-الوظائف التي تولاها في الأندلس :

تولى ابن خطاب وظيفة الكتابة في بلاطات الأندلس لمدة تناهز الأربعين سنة ، فقد كانت بدايته من بلاط صاحب مرسية الأمير بهاء الدولة ابن هود، غير أن سنة انضمامه للبلاط يمكن تحديدها في حدود سنة 637 هـ أو قبلها بسنة، باعتبار الرسالة التي كتبها في السنة المذكورة والمتعلقة بإلغاء ضريبة الأعشار عن تجار منورقة مرجعا لتحديد ذلك ، واستمر في العمل لديه لينتقل إلى البلاط الغرناطي.

واحتفظ لنا جامع رسائله بالعديد منها مما كتبه لأمراء بني الأحمر، ليعود إلى البلاط المرسي في بداية القرن السابع، إلا أن المقام لم يستسغ له بها بسبب الفتن التي أحاطت بها والضغط العسكري الأراغوني، ليختار وجهة خارج العدوة الأندلسية صوب الدولة الفتية الدولة الزيانية فذهب اليها و استقر بمدينة تلمسان، وهو لاشك اختيار عفوي، إلا أنه كان اختيارا في مصلحته خصوصا أمام حاجة الدولة إلى كتاب بارعين مثله تزين بهم بلاطها وتباهي به خصومها السياسيين شرقا وغربا[2]. .

3-ابن خطاب بتلمسان:

هاجر ابن خطاب إلى تلمسان هجرة جماعية و قد رافقه في هجرته الوزير أبي بكر بن وضاح، وقد ذكر في إحدى رسائله أنه سافر من مرسية إلى حصن منتيشة بعد المصاهرة التي تمت بين حاكم الحصن والوزير المذكور، إلا أن الأوضاع به ازدادت سوءا بعد انفراط عقد الصلح مع بيدرو الثالث الذي حاصر الحصن وسيطر عليه، وأوكل عليه

[1]- محمد مفتاح،ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني،دار الثقافة،دار البيضاء،د س ، ص 426

[2]-أحمد عزاوي، الغرب الاسلامي خلال القرنين 7 و **8هـ**، مطبعة الرباط نيت، الرباط، 2006، ج2،ص 272

كاتبه ابن منيشة اليهودي الذي أمعن في إذلال ابن خطاب ومن معه وحجزهم، ولم يطلق سراحهم إلا بعدما دفعوا له ألف دينار، اضطروا فيها إلى بيع كل أمتعتهم حسب ما وصفه بحزن في رسالته " خلعنا بغرمها لبوس العزة وبعنا فيها ما كان لنا من الشارة الحسنة والبزة".

وكان اختياره تلمسان وجهة للهجرة و الاستقرار بها اختيارا عفويا ، فقد صادف وجودهم بحصن منتيشة نزول رسول يغمراسن إلى بيدرو الثالث للاتفاق حول قضايا معينة لم يذكرها لنا، فكانت فرصة أحسن استغلالها ورافق مع الوفد الذي معه رسول يغمراسن ونزل بهنين ليمكث فيها بضعة أيام ، ثم واصل طريقه إلى تلمسان ، و هناك من يقول أن كان عفويا بتلمسان أم نتيجة دعوة واتفاق مسبق.عكس ما تم ذكره سابقا.

4-القيمة التاريخية لرسائل أبي بكر بن خطاب الديوانية:

إن المتصفح لكتب التاريخ التي تناولت موضوع الدولة الزيانية ، يقرأ حديث يحيى بن خلدون عن شن يغمراسن لاثني وسبعين غزوة في العرب وحدهم دون بقية القبائل البربرية في حين لا نجد أية تفاصيل حولها، من خلال هذه الندرة تبرز أهمية هذه الرسائل الديوانية باعتبار صاحبها كان موظفا في البلاد العبد الوادي ومطلعا على خبايا وحقائق عديدة لا نجد لها ذكرا في بقية المصادر، نذكر منها المعركة الناجحة لأبو سعيد عثمان ضد بني توجين سنة 681 هـ 1282 /م ويبدو أنها كانت أول مواجهة عسكرية في فترة حكمه[1].

وقد انفرد ابن خطاب بالإشارة لهذه المعركة والتي كانت موضوعا للرسالة التي وجهها إلى السلطان الحفصي أبي فارس يستشيره فيها بخصوص قبول أو رفض إذعان محمد بن عبد القوي عقب هزيمته ، وهذه المعركة لم تذكرها المصادر التي أرخت للدولة

[1]-يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 168

الزيانية، فما أحصيناه أن أول معركة خاضها أبو سعيد عثمان كانت ضد مغراوة ببرشك سنة 684 هـ 1285 /م.

موضوع الرسالة التي ذكرت كتبت منه نسختين، الأولى لم يذكر فيها ابن خطاب انتصار أبو سعيد عثمان على محمد بن عبد القوي التوجيني، ويبدو أنها كانت هفوة منه لم يستسغها أبو سعيد عثمان حيث طلب منه إعادة كتابة الرسالة وتوضيح أن رغبة بني توجين في المصالحة كانت نتيجة لهزيمته لهم وليس خضوعا عفويا.

وإن ذكرت مصادر التاريخ العام فالكثير منها يدكون في إشارات عابرة دون تفاصيل وافية أكثر من ذلك تبعية الدولة العبد الوادية للدولة الحفصية في عهد يغمراسن وخليفته أبو سعيد عثمان، فقد احتفظت لنا رسائله بالعديد من النصوص التي تؤكد ذلك .نذكر منها رسالة تتضمن بيعة يغمراسن للواثق الحفص ي مدونة بتاريخ 7 محرم 677 هـ31 / ماي 1278.[1]

ورسالة تتضمن بيعة أبو سعيد عثمان للسلطان الحفصي أبي إسحاق 50 مؤرخة في سنة 681 هـ 1282 /م أقرّ فيها بوجوب طاعة السلطان الحفص ي ومما جاء فيها " وإلى هذا وصل الله تأييدكم فإنّ العبْد وجّهَ مخاطبته هذه إلى– – الباب الكريم أيّده الله " – – لرسم خدمته مُقيما، وبشعار العبودية مُعْلما وكفى به وسْما وسيما .

إلا أن ما يثير التساؤل في هذه البيعات أنها تكررت في عهد يغمراسن وخليفته أبي سعيد عثمان، وهذا ما يوحي بنوع من الشك والريبة من البلاط الحفص ي في حقيقة هذا الولاء، لأنه حقيقة كان اعترافا شكليا، فنجد على سبيل المثال أن يغمراسن كتب ثلاث رسائل لأبي إسحاق الحفص ي، الأولى تتضمن اعترافه به وتأكيد ولاءه للسلطة الحفصية حيث ورد فيها " وإلى هذا، فإن العبد أصدر هذه الخدمة إلى حضرة مولاه أيدها الله سالكا من الانضواء إليها سبيلا تؤديه إلى – السعادة، ومقررا من الإخلاص في خدمتها ما يهيئه لقبول ما يفيض عليه من نيراتها الوقادة".

[1] محمد ناصري، المرجع السابق، ص 219

جدد في رسالة أخرى ولاءه للسلطان أبي إسحاق، ويبدو أن هذا الأمر راجع إلى تقليد مفاده أن بعد قضاء السلطان الحفص ي على كل ثورة أو تمرد على السلطة إلا ويجدد له أتباعه ولاءهم تبديدا للشكوك، لأن في هذه الفترة التي كتبت فيها الرسائل قض ى فيها السلطان الحفص ي على ثو رة ابن الوزير بقسنطينة .وقد كتب ابن خطاب عن يغمراسن رسالة هنأه فيها بانتصاره عليه ، ونجد أيضا رسالة ثالثة جاء فيها " وإل هذا، فإن العبد أصدر مخاطبته هذه إلى الباب الكريم بخدمته مقررا، ولعهدها السالف مذكرا "، كما تتضمن إشارات هامة حول العلاقات بين الأندلس وتلمسان، ولعل أهمها الظهير الذي كتبه ابن خطاب عن السلطان يغمراسن، رحّب فيه بالجالية الأندلسية للاستقرار بتلمسان واعدا إياهم بتوفير ما قدر عليه من إمكانيات، حيث جاء فيه " هذا ظهير عناية مديد الظلال، وكرامة رحيبة المجال، وحماية لا يخش ى على عقدها المبرم وعهدها المحكم من الانحلال والاختلال، أمر به الأمير أبي يحيى يغمراسن بن زيان أيد الله أمره، وأبد عصره، لجميع أهل الأندلس المستوطنين بحضرة تلمسان حرسها الله، أحلهم به من رعيه الجميل أكنافا، وبوأهم من اهتمامه الكريم جنات ألفافا[1]. "

وثمة رسائل أخرى تبيّن العلاقة الوطيدة التي جمعت بين السلطة العبد الوادية وسلطة بني الأحمر بغرناطة .منها الرسالة التي ردّ فيها على أمير الدولة النصرية بعد تعزية هذا الأخير برسالة في وفاة يغمراسن.

وتفوح الرسالة بعبارات المودّة والصداقة حيث جاء في بعضها " وإخاؤكم الكريم عقده وثيق، ووجهه سافر أنيق، والوفاء بأذمته المؤكدة لا يسلك غير طريقه طريق، ولا يتخذ غير فريقه فريق...ولئن كنتم فقدتم محل والد لقد أبقى لكم منا محل أخ معاضد، في كافة الأحوال مساعد، يقاسمكم في الحلو والمر".

وفي رسالة ودية تبين عن أسلوب آخر لتوطيد العلاقات ال وطيدة بين تلمسان وغرناطة وهو التهادي .

[1] محمد ناصري، المرجع السابق، ص 217

ففي بداية حكم عثمان بن يغمراسن أرسل مجموعة من التحف إلى الأمير النصري أبو عبد الله محمد الفقيه جاء ضمنها ما يلي :" فبعثنا إليكم مع فلان موصل هذا إليكم حفظه الله من تحف هذا الموضع الذي هو من بلادكم معدود، وإلى حكمكم مردود...ولو أن الهدية تكون بقدر المهدى إليه لقلت لقدركم الجليل الدنيا، ولم نجد نفيسا يليق بتلكم الإمارة العليا".[1]

[1] محمد ناصري ،المرجع السابق،ص217

المبحث الثاني: أهم المدن التي استقر بها المهاجرون الأندلسيون

أولا: مدينة تلمسان :

اعتبرت مدينة "تلمسان" من أكبر الحواضر في بلاد المغرب الأوسط التي استقبلت عددا كبيرا من المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط المدن الإسلامية الكبرى بيد النصارى الإسبان، مثل مدينة قرطبة 633 هـ 1236 /م و مدينة بلنسية 634 هـ 1238 /م و مدينة اشبيلية 646 هـ 1248 /م و غيرها، و لقد عرف المهاجرون الأندلسيون بكون أغلبهم من العلماء و الفقهاء و رجال العلم و الدين و من الطبقة المثقفة، فقد كانت تلمسان الزيانية من أهم المراكز الحضارية في المنطقة .[1]

أصبحت مدينة تلمسان مقصدا للمهاجرين الأندلسيين بعد انقسام دولة الموحدين وإنكماش دولة بني الأحمر بغرناطة و لقد اتبع الملوك الزيانيون سياسة حسن الجوار إزاء حكام الأندلس ليتصدوا للأعداء و أطماعهم في الاستعمار و الرغبة في التوسع على حساب الدولة الزيانية ، فعملوا على محاربة لأطماع الحفصية و الغارات المرينية و هذا ما أعطى تشجيعا للسلطان النصري أبي عبد الله محمد الخامس ملك غرناطة على إرسال وفد إلى تلمسان سنة763 هـ 1359 /م ، كان على رأس هذا الوفد الكاتب ابراهيم بن الحاج الذي نجح في مهمته وحصل السلطان الزياني على خمسين ألف من الزرع، و ثلاثة آلاف قطعة من الذهب لكراء سفن و شحنها إلى الأندلس .[2]

و منذ القرن8 هـ 14 /م هاجر إلى تلمسان نخبة مميزة من علماء الأندلس كان من بينهم أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، و لقد كان من بين الوافدين إلى مدينة تلمسان ، أبو عبد الله بن محمد بن سعد المشهور" بالزغل "و حاشيته من الأعيان، و الكبار الذين فضلوا تلمسان دارا لهجرتهم و ذلك سنة 897 هـ 1491 /م، نظرا لتوقعهم بنهاية الأندلس حيث نزل بوهران ثم انتقل إلى تلمسان فاستقبلهم الثابتي "بما يليق من مقامهم و استقر السلطان الأندلسي بمدينة تلمسان إلى أن توفي و دفن بالمقبرة الموازية للمسجد

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 18.

[2]–نفسه،ص 15.

الجامع و بنزوح الأندلسيين إلى تلمسان أضحت معهدا للتدريس حيث توافدت إليها الشخصيات أدبية وعلمية كثيرة .[1]

ثانيا: مدينة وهران

تقول الروايات التاريخية أن جماعات من المهاجرون الأندلسيون هم الذين أسسوا مدينة وهران، و لقد قال صاحب الاستبصار في هذا السياق: " بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل البربر يقال لهم بني مسكين نحو سبعة أعوام."

و قد بلغت الهجرة الأندلسية مدينة وهران حدها الأقصى بعد استيلاء الإسبان على غرناطة آخر معقل إسلامي بالأندلس و إكراههم للمسلمين على اعتناق الديانة النصرانية، ففي ذلك الحين غادر إليها) وهران (الآلاف من الأندلسيين المجاهدين أنفوا العيش في ظل الوطن القديم في مهاد الذل و الاضطهاد تحت نيران الإسبان و عبروا البحر إلى عدوة المغرب و قلوبهم تفيض حقدا و بأسا و وهب معظمهم حياتهم في سبيل الله) .[2]

و لقد عرفت مدينة وهران حركة دائمة سواءا الحركة التجارية أو البحرية و في هذا الصدد قد قال الحسن الوازن مشيرا لذلك: " كما كان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفن شراعية و أخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة و يجتاحون سواحل قطلونة و جزر يابسة و منروقة حتى أصبحت المدينة تزخر بالأسرى المسيحيين.[3]

ثالثا: مدينة شرشال :

لقد صارت مدينة شرشال عامرة بتوافد المهاجرين الأندلسيين إلى أراضيها بعد أن كانت قرية خالية مدمرة و تكاد تضمحل و تفنى، وصف حسن وزان مدينة شرشال قبل و بعد استقرار المهاجرين الأندلسيين بها و قال: " هي مدينة كبيرة جدا وأزلية شيدها الرومان

---

[1]–محمد الطمار، المرجع السابق ص 183

[2]–أمال فراحتية، المرجع السابق ص 34

[3]–الحسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر،محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983،ج02، ص 34

على ساحل المتوسط ... و يحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية جميلة جيدة و كان جزءا منها كثيرة السكان أيام المسلمين رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يد القوط)الوندال (و ذلك طول مدة تقرب من خمسمائة عام ثم هجرت أثناء الحروب القائمة بين ملوك تلمسان و ملوك تونس، و بقيت خالية من السكان قرابة الثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة على أيدي المسيحيين، فقصدها الغرناطيون آنذاك و أعادوا بناء عدد مهم من دورها و جددوا القلعة و وزعوا الأراضي بينهم من السفن للملاحة و اشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كميات لا تحصى من أشجار التوت الأبيض و الأسود فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين و ألف بيت و لم يخضعوا إلا لبربروس.

كما ذكر التمغروطي أن شرشال كانت مدينة حصينة كثيرة العمارة و الفاكهة يجلب منها الزرع و غيره إلى لة، الجزائر و لا شك أن ذلك كان بعد استقرار الأندلسيين بها و تطويرهم للحياة الزراعية فيها ، فقد كان للمهاجرين في شرشال حوالي 5000 مسكن يكونوا نواتهم و الأندلسيون ، Modejares و المدجنين Toyarimos كل من الثغرين و لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبته عناصر الجالية الأندلسية في المسار السياسي و الاقتصادي بعد استقرارها بمدينة شرشال حيث أنهم ساعدوا في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر في سنواته الأولى من خلال المساعدات التي قدموها للأتراك من أجل التصدي للحملات الإسبانية .

و يضيف مارمول عن استقرار المهاجرين الأندلسيين بشرشال و أعادت إعمارها قائلا: و " ظلت على تلك الحال مدة ثلاث قرون، إلى أن أجاز عدد من الأندلسيين إلى إفريقيا بعد أن استعادها فرديناند فقام بعضهم يعيد بناء القلعة و الدور التي رأوا فائدة في إصلاحها و شيئا فشيئا قام العمران بهذا على أيدي المدجنين و أهل تاكارت و مسلمي الأندلس المتصفين بالشهامة و الحذق حتى صارت الأراضي المزروعة الممتدة و الأشجار الكبيرة من الكروم و الزيتون".[1]

[1]–أمال فراحتية، المرجع السابق، ص 36

رابعا: مدينة تنس:

تشير بعض المصادر أن مدينة تنس تم تأسيسها على يد المهاجرون الأندلسيون.

حسب كتب التراجم التاريخية فإن مدينة تنس الحديثة أسسها و بناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرني و أبو عائشة و الصقر و صهيب و غيرهم .....، و ذلك سنة 262هـ و يسكنها الفريقان من أهل الأندلس و أهل اليبرة و أهل تدمير.[1]

كان هؤلاء البحريون من أهل الأندلسيون يشتون هناك إذ سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر، فتجمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس، و سألوهم أن يتخذوها سوقا و يجعلوها مسكنا لهم ، فأجابوهم إلى ذلك و انتقلوا إلى القلعة و خيموا بها انتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس و غيرهم، و لقد لعب المهاجرين الأندلسيين دورا فعالا و كبيرا في تنشيط اقتصاد مدينة تنس وتضخم ثرواتهم و ارتفاع عدد سكانها قال البكري واصفا ذلك بقوله: " إن الباقون، أهل الأندلس، في تنس لم يزالوا في تزايد ثروة و عدد و حل إليهم أهل سوق ابراهيم و كانوا في أربعمائة بيت فوسع له ، أهل تنس في منازلهم و شاركوهم في أموالهم و تعاونوا على البنيان.[2]

خامسا: مدينة بجاية:

تعد مدينة بجاية الحفصية من أهم المدن التي حملت طبقة النخبة في المجتمع ، فلقد عرفت في الإشعاع العلمي في بلاد المغرب الأوسط، حيث استقبلت أعدادا كبيرة من المهاجرين الأندلسيين، و ذلك مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى بيد الإسبان كقرطبة 1236م و بلنسية 1238 م، و إشبيلية 1248، و قد أشار البكري إلى أن بجاية كانت" عامرة بأهل الأندلس بها مرسى تدخل السفن محملة، و هو مرسى مأمون مشتت قد خرج عن محاذات جزيرة الأندلس، هذا ما جعل بجاية مقابلة للسواحل الأوروبية و نقطة

[1]– أبو عبيد الله البكري: المصدر السابق، ص 61

[2]–أمال فراحتية، المرجع نفسه، ص 38

اتصال مباشرة مع سواحل الأندلس فقد ارتبطت طيلة العصور الإسلامية بمرافئ مع سواحل الأندلس و بلنسية و قرطاجة و ألمرية.[1]

و قد حظيت العناصر الأندلسية بمكانة رفيعة لدى أمير البلاد الحفصي ببجاية، مناصب حساسة في الدولة كتولي الوزارة الحجابة و الوظائف العليا في البلاد إلى جانب القيام بمهام التدريس و التعليم و يشتهر منهم أبو يعلى الأندلسي و محمد بن أبي بكر الإشبيلي، كما أسند أبو عبد الحفصي الحجابة ببجاية للأخوين يحيى بن خلدون 765) هـ (ثمعبد الرحمان بن خلدون 766) هـ1 (و استقبلت بجاية عددا كبيرا من رجال العلم و الثقافة الأندلسيون ساهموا بشكل كبير في الحياة الثقافية والعلمية بمدينة بجاية وقد ذكرهم الغبريني في تصنيفه قائلا: " إن أبا محمد عبد الحق الإشبيلي و أبا عبد الله محمد بن عمر القريشي و أبا علي المسيلي الأندلسي كانوا يتناظرون في مباحث العلم و الفقه بإحدى الحوانيت بطرف حومة المقدسي ببجاية ويواظبون على ذلك حتى عرف على ذلك الحانوت بمدينة العلم".[2]

و يصف حسن الوزان بجاية بعد استقرار الأندلسيون بها حيث اشتهر بها فن الموسيقى الأندلسية فيقول:" و دورها كانت جميلة و فيها جوامع كافية و مدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه و العلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة و حمامات و فنادق و مدرستان فيها صروح مشيدة حسنة من البناء، و أسواقها كذلك جميلة منسقة أحسن تنسيق ...و كان أهل بجاية على قدر عظيم من الفن ... و البجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح و الموسيقى و الرقص لا سيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد بعد ذلك أبدا.[3]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات و أبحاث في تاريخ العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 102

[2]–حنيفي الهلايلي، المرجع السابق، ص 13

[3]–أمال فراحتية،المرجع السابق، ص 39

سادسا: مدينة الجزائر

عرفت مدينة الجزائر قاعدة الحكم العثماني هجرة مكثفة من طرف المورسكيين الذين وصل عددهم مع مطلع القرن السابع عشر إلى أكثر من 25 ألف مورسكي[1] حسب ما ورد في مختلف كتب التراجم التاريخية ، و قد استمر تدفق تيار الهجرة الأندلسية نحو إيالة الجزائر و خاصة بعد فشل الثورة المورسكية 1570 م (مما دفع بحاكم الجزائر آنذاك علج علي باشا إلى التفكير في إمكانية تقديم المدد و الذخيرة لمجاهدي غرناطة، حتى أطلق عليه لقب " بطل الإسلام"، و قد انتشر المهاجرون الأندلسيون داخل أحياء مدينة الجزائر منها :حي الثغرين الذي أصبح معروفا باسم، مهاجري الثغور من مواطني كتالونيا و آراغون وفالنسيا الذين حل أغلبهم بالجزائر إثر قرارت الطرد النهائي عام 1609 و استقروا ظاهر المدينة، و لازال الحي الذي قاموا به خارج باب الجديد يعرف حتى اليوم Tagarinos بتاغرات نسبة إليهم.[2]

سابعا: مدينة برشك:

تعد مدينة برشك من المدن التي أصيبت بالاضمحلال منذ زمن طويل و التي أعيد إحيائها و تعميرها على يد المهاجرين الأندلسيين الذين أصبحوا يشكلون غالبية سكانها و قد وصف حسن الوزان مدينة برشك و سكانها كالآتي :فقال أناس كثيرون خشنون أخفاء أقوياء ...يشتغل معظمهم بحياكة الأقمشة ... تكثر خيرات برشك لا يسما التين و تنتج البادية الجميلة من حولها كثيرا من الكتان و الشعير.

و كانت برشك من أهم المدن التي اشتهر بها المهاجرون الأندلسيون فساعدوا على انتعاش المدينة بنشاطهم الزراعي و الصناعي و ساهموا في ازدهارها عمرانيا بتشييد المباني و الدور الأنيقة، و قد ذكر بيري رايس أيضا أن برشك كانت آهلة بالسكان الأندلسيين و منأهم الأماكن التي استوطنوها بالجزائر .[3]

---

[1]– حنيفي الهلايلي، المرجع السابق، ص 26

[2]–المرجع نفسه ص 28

[3]– أمال فراحتية، المرجع السابق، ص 40

خاتمة الفصل:

و أخيرا يمكن القول أن الدولة الزيانية كانت الوجهة المثالية للأندلسيين ، فقد عرفت مجموعة من المدن ارتفاعا هائلا في عدد السكان و ذلك لاستقبالها العديد من المهاجرين الأندلسيين بعد التوترات التي عاشوها في الأندلس ، و كانت كل من مدينة بجاية و تلمسان من المراكز الحضارية التي قصدوها بالمرتبة الأولى ، و ظهرت مجموعة من العلماء و الفقهاء و الشخصيات البارزة التي أثرت و تأثرت بالمجتمع الزياني .

الفصل الثالث:

التأثيرات الأندلسية في المجتمع الزياني

المبحث الأول: تأثير الأندلسيين على مختلف الأنشطة في الدولة الزيانية

المبحث الثاني:إندماج المجتمع الأندلسي في المجتمع الزياني

تمهيد:

لم تتمكن سياسة الذل و الاضطهاد و الطرد التي مارستها اسبانيا في حق الموركسيين و الظروف القاسية التي عاشوها من أن تنجح في جعلهم من المتخلفين حضاريا ، بل العكس،

فقد أثبتوا تفوقهم الحضاري وسيطرتهم على مختلف المهن و الحرف الصناعة و التجارة و غيرها من النشاطات، وقد ساهم المهاجرون الأندلسيون بعد استقرارهم في العديد من المدن الجزائرية في نشر أنماط الحضارة الأندلسية بالجزائر فاختلطت الثقافة الأندلسية بالثقافة الزيانية، فكان لوجودهم انعكاس إيجابي على الحياة الاقتصادية الاجتماعية والثقافية ما جعلهم يشكلون نخبة مميزة وسط المجتمع الزياني .

المبحث الأول: تأثير الأندلسيين على مختلف الانشطة في الدولة الزيانية

أولا: الزراعة:

بعد استقرار المهاجرين الأندلسيين في الأراضي الزيانية تمكنوا من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليات اقتصاد إمارة الجزائر بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع و استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي و مرتفعات الساحل و جهات شرشال و نواحي وهران و تلمسان و عنابة .

كما ساهمت الجالية الأندلسية المستقرة في كل من مدينة الجزائر و البليدة و المدية والقليعة بإدخال بعض تقنيات الري من حيث آلات العمل الزراعية و طرق التشذيب والتلقيح و الغراسة واختيار التربة الجيدة الصالحة للزراعة و نوعية المياه أدى هذا إلى الزيادة في تطوير الإنتاج الزراعي وتحسين أنواع المنتوجات ومنها :التفاح، البرتقال، مشمش وإجاص و كرز و الموز و الجوز و التين و الزيتون و الكروم إضافة إلى العديد من الأنواع الأخرى.

اشتهرت سهول منطقة متيجة و مرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك) الكرز (و الإجاص و البرتقال وخاصة العنب و البرتقال، كما اشتهر الأندلسيون بغرسهم لأشجار الزيتون بالجزائر و حسن انتاجهم للخضر والفواكه و كذا تربيتهم لدودة القز .

و لما استوطن الأندلسيون القادمين من قشتالة و بلنسية مدينة التل أحدثوا فيها الكثير من التغييرات الفلاحية حتى أضحت المدينة تشبه أوربا كما وصفها مارمول:

" و في هذه الجهة غابات شاسعة من الأشجار المثمرة من أشجار التوت و تزداد هذه المستوطنة يوما بعد يوم لأن البلد خصب كثير القمح و الماشية و به جميع أنواع الفواكه كما في أروبا منها أشجار الليمون و أشجار البرتقال الوافرة و يضاف إلى ما ذكر أن السكان يكسبون ثروات عظيمة من تربية دودة القز".[1]

[1] نصر الدين سعيدوني، **أندلسية دراسات ،مظاهر التأثير الأيبيري الوجود الأندلس بالجزائر**، المرجع السابق، ص ص 140/139

أما الأندلسيون الذين استقروا بمدينة تلمسان فقد كان لهم أيضا دور كبير و فعال في الميدان الزراعي حيث استوطن الفلاحون منهم بالريف فاستفاد سكانهم من خبرتهم ومهاراتهم من مختلف تقنيات الري و تربية الحيوانات و قد أشار الحسن الوزان إلى ذلك قائلا :" وتنتج الممتلكات المجاورة لهنين حتى الآن كميات وافرة من الثمار كالكرز المشمش والتفاح و الإجاص و الخوخ و ما لا يحصى من التين و الزيتون لكن لا يوجد من يقطفها من البساتين الواقعة على صفة النهر القريبة من المدينة حيث أقيمت الطواحين".[1]

ثانيا: االصناعة:

برع المهاجرون الأندلسيون في العديد من النشاطات الصناعية و استطاعوا استحداث العديد من الحرف و الصناعات حيث أعطى هؤلاء حيوية للنشاط الصناعي بالبلاد و قد ذكرت العديد من كتب التاريخ و التراجم ذلك ، منها ما ذكره المقري في نص أورده على لسان ابن السعيد بعض هذه الحرف إذ يقول:"اختصت ألمرية ومالقة ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب منه حسن صنعته أهل المشرق، إذ رأوا منه شيئا وفي تنتاولة من عمل مرسية تعمل البسط من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة و يصنع في مرسيته من الأسرة المرصعة و الحصر الفتانة و آلات الصفرو الحديد من السكاكين و الأمقاص المذهبية و غير ذلك من آلات العروس و الجندي ما يبهر العقل و منها ما تجهز هذه الأصناف إلى بلاد إفريقية و غيرها ...و يصنع بها ألمرية و مالقة الزجاج الغريب العجيب و فخار مزجج مذهب".[2]

و قد استطاع الأندلسيون الموريسكيون بعد استقرارهم بالبلاد الجزائرية من إقامة العديد من الورشات المهنية و ذلك للقيام بمختلف المهن و الحرف الصناعية كالحدادة و النجارة والخياطة و معالجة الخزف و الجلد و الحرير، و اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن الجزائر و القليعة و شرشال و برشك بجودة انتاجها الذي كان يغطي حاجة المدن الرئيسية وكان الجزء الأكبر من هذه المنتجات يتم تصديرها خارج الجزائر و قد اشتهرت المناطق

[1] حسن الوزان، ،المصدر السابق ص 16

[2] المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، المرجع السابق، ص 201

القريبة من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي وخاصة في مناطق هنين و تلمسان و قلعة بني راشد، كما اهتم الأندلسيون بدباغة الجلود وصناعة الشاشية و الأنسجة الحريرية و اشتهرت عائلة القلاسني و بونايتر بحي باب الواد بصناعة الشاشية و اختصت عائلات اندلسية بصناعة المخمل) القطيفة (و سيطر أهل الأندلس على مصانع الأسرجة و النسيج و الإسكافة و الحدادة بتلمسان و قسنطينة وامتازت زرابي تلمسان و شرشال بأسلوب أندلسي راق أما عن صناعة السفن فقد وضع الأندلسيون خبراتهم و سخروا أموالهم لإنشاء السفن وهذا ما ساعد على تزايد نشاط ورشات صناعة السفن في شرشال و بجاية فتضاعف عددها و تنوعت أشكالها خلال عدة سنوات فقط . [1]

ثالثا: التجارة:

أما فيما يخص النشاط التجاري، فقد قدر لأبناء الجالية الأندلسية التي استقرت بأرض الجزائر خلال العهد العثماني أن تساهم بشكل فعال في تنشيط التجارة حيث امتدت المتاجر الأندلسية في مدينة الجزائر و خاصة في الشارع الممتد بين باب عزون إلى باب الواد المتفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة، كما أن الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية كانت تتمركز في شارعين، ففي الشارع الأول نجد سوق الكتان و سوق الزيت و سوق الشمع و سوق الفكاهين و سوق الصباغين وسوق الحديد و سوق الخضارين أما في الشارع الثاني فنجد سوق السمن و سوق القيصارية و بهذه الأسواق كانت تنشر أيضا المقاهي و الحمامات و الفنادق،[2] وقد شجعت إيالة الجزائر الجهاد البحري و هي التي كانت تدر عليها غنائم ثمينة بفضل هؤلاء الموريسكيين و يقول المؤرخ وولف في هذا الصدد أن المهاجرين الأندلسيين في الجزائر كانوا أغنياء جدا في أغلبهم و ذلك ببيعهم الأرقاء إلى عائلاتهم المسيحية و استثمار النقود في سفن قرصنة جديدة لأسر أرقاء آخرين ممن اشتهروا في ميدان القرصنة في ذلك الحين بعض أكابر الرياس الموريسكيين المنفيين مثل و أحمد أبو عليه من أشونية و مراد

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات و أبحاث،في تاريخ العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 132

[2] حسن الوزان، المرجع السابق، ص 50

جوديانو من مدينة يثوداد و Blanquillo بلاكييو و غيرهم من الأندلسيين الذين كانوا ألد أعداء الإسبان[1] ، وقد أصبحوا يمثلون طبقة غنية في المجتمع الجزائري و ذلك بعد نجاح صناعتهم و ذلك لإحتكارهم العديد من المهن المربحة و سيطرتهم على مقاليد التجارة و توليهم جمع الضرائب و عتق الأسر و ممارستهم لعمليات الجهاد البحري حيث لم يزاحموا في هذا النشاط غير بعض العائلات و بعض أفراد اليهود .[2]

و الحقيقة أن تلك الضرائب التي كانت تتعهد بها الجالية الأندلسية للدولة الجزائرية هي أفضل دليل على ثرائهم فمثلا ضريبة أندلسي غرناطة المستوطنين بشرشال بلغت خلال القرن السادس عشر 300 دوكة سنويا و ضريبة الجالية الأندلسية في مستغانم قدرت عما يقارب 1570 ب 800 زياني ذهبا و 600 قسيمة كبيرة من القمع و الشعير و 200 راطل زبدة و 70 بغلا مهيئا للخدمة و من عتاق الخيل للركوب صليب، وقد أثر الأندلسيون أيضا في مجال اللباس مع الملاحظة أن بعض الألبسة ظلت مختلفة بشكلها العام وتسميتها في حين نجد قد عوض اسمها ياسم محلي بدل اسمها الأندلسي لكن مع احتفاظها بطابعها الأندلسي كما لا يخفى أن بعض الألبسة الأندلسية طورها أهل البلاد بإدخال تعديلات عليها على مر الزمن إلى أن وصلت إليها كما نعرفها اليوم[3] .

أما فيما يخص اللغة و التخاطب فقد تميزت الجالية الأندلسية في البداية بلهجتها الغرناطية التي كانت سائدة في حواضر الأندلس ، و تأثرت بها المدن الكبرى كالجزائر وبجاية و شرشال و تلمسان نظرا لرقة مخارج حروفها و سهولة التلفظ بها، كما يلاحظ انتشار ال Langua Franco أيضا انتشار و استعمال مفردات إسبانية مع تعابير الفرنكا عرفت منذ التوافد الأخير للمورسكيين و يغلب على هذه اللغة الطابع الإسباني خاصة في مجال العلاقات الخارجية و الأعمال التجارية.[4]

---

[1] أمال فراحتية، المرجع السابق، ص 49

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 132

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 50

[4]–أمال فراحتية: المرجع السابق، ص 49

رابعا: الأندلسيون و الحياة العلمية:

سبق الذكر أنه نظرا للأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الأندلس اضطر العديد من سكانها على الهجرة إلى بلاد المغرب الاسلامي و بالتحديد إلى الدولة الزيانية ، التي عاصمتها تلمسان، و لقد كان من بينهم العديد من العلماء و الفقهاء و الأطباء ، حاملين معهم علومهم و معارفهم ، و حتى البعض من صفاتهم و خصائصهم، و التي تأثر بها سكان المغرب الاسلامي و من بين أبرز تلك الصفات حب الاندلسيين للعلم و اهتمامهم البير به، فكان العالم ذو رتبة عالية معظمة عندهم، سوءا عند خاصة الشعب أو عند العامة.[1]

و قد وضعت العديد من المصنفات و الكتب التي تذكر ذلك و تصف مدى حب الأندلسيين للعلم و مدى تعلقهم به، و على سبيل المثال رسالة الشقلندي و التي جاء فيها: " إن الاجماع حصل على فضل الاندلسيين ، وقد نشأ فيهم من الفضلاء والشعراء بها ما اشتهر في الآفاق "[2]، ووصف عبد الرحمن ابن خلدون كذلك في أحد كتاباته مدى ذكاء الاندلسيين و حبهم الكبير للعلم ، و اعتنائهم البالغ بالشعر الذي بلغ التنميق فيه الغاية " .[3]

لم يقتصر الموريسكيون الأندلسيون على التأثير على النشاط الإقتصادي والاجتماعي فحسب بل كان لهم تأثير هام على كافة الأنشطة الثقافية ببلاد المغرب عامة والجزائر خاصة وذلك

خلال الفترة الحديثة فبعد تدفق تيار الهجرة الأندلسية إلى عواصم المغرب تشكلت العديد من المراكز العلمية وكان للجالية الأندلسية فيها دور الرياسة وعالم الإبداع فكان النشاط الثقافي والإشعاع العلمي بحواضر المغرب مثل :توس والقيروان وفاس ومراكش وبجاية وتلمسان والجزائر استمرار للإسهام الفكري والإنتاج العلمي الأندلسي، وتعد مدينة بجاية في طليعة المدن التي تأثرت بالنشاط الثقافي باستقرار الجالية الأندلسية بها وبعد أن اتخذها ملوك

---

[1] أحمد محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المصدر السابق، ص 181

[2] أبو الوليد الشقندي نسبة إلى شقندة، وهي بلدة مجاورة لمدينة قرطبة، له رسالة مشهورة، يفضل فيها الاندلس على المغرب، عمل في القضاء، وله العديد من الاشعار توفي سنة 629هـ/1231م، انظر، عبد القادر بوحسونة، المرجع السابق، ص 123

[3] عبد القادر بوحسونة، المرجع نفسه، ص 123

الحماديين عاصمة لهم حيث أصبحت محطة رجال الأندلسيين الذين كانوا يشكلون أهل العمران بما لديهم من الصنائع و تعلقوا بأذيال الدولة ...فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفى عليه ...و صارت أهل افريقية كلها على الرسم الأندلسي فصار خط اهل افريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس. [1]

أما التعليم العالي فقد كان يعطى في المساجد و الزوايا و دور العلماء و مجالس المناظرة و كان يعهد إلى كبار العلماء الأندلسيين و غيرهم و تجري عليهم المرتبات و لكن التعليم العالي كان أكثر انتشارا في المراكز الأولى منه في الثانية و كان يعتمد في أغلب الأحيان على النقل و الرواية لا على الرأي و الإجتهاد و هذه الطريقة بعينها قد استمرت أيضا خلال العهد العثماني و لكن مع ضعف تبعا لضعف الأحوال القلعية ولإنتشار الدروشة والخرافات و قد شمل التأثير الأندلسي أيضا ميادين النحو و الأدب و العلوم والموسيقى وكان هناك علماء مختصون في كل من هذه الفنون ألفوا فيه و أثروا به على الأجيال القادمة .[2]

و لم تقتصر مساهمة الأندلسيين على الجانب الأدبي فقط و إنما شملت الجانب العلمي أيضا فقد برع الأندلسيون في ميدان الطب و الصيدلة و اتخذ عبد المومن بن علي الكومي الموحدي لنفسه طبيبا من الأندلس و حسب المصادر التاريخية فهو ابن زهر بن عبد الملك الإشبيلي) ت 557 هـ 1161 /م (و قام بتصنيف كتاب لعبد المومن تحت اسم الدرايات السبعين احتلت بجاية مكانة مرموقة في مجال الحياة الثقافية حيث ظلت لفترة تزيد عن ثلاثة قرون) السادس و السابع و الثامن للهجرة/الثاني عشر و الثالث عشر و الرابع عشر للميلاد (إحدى منارات المعرفة و الإشعاع العلمي ، و بالنسبة للغرب الجزائري فقد عرفت عاصمة تلمسان نشاطات علمية مذهلة لإستقبالها العديد من المهاجرين الأندلسيين الذين بلغ عددهم حسب بعض الروايات ما يقارب خمسين ألف مهاجر و قد كان من بينهم نخبة مميزة من علماء الأندلس و الذي قيل عنهم في كتب التاريخ : " كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء

[1] أمال فراحتية، المرجع الستبق، ص 51

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980، ج01 ،ج02.ص 47

العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما طورهم من بلدان و كان مقصدهم من ذلك تلمسان و المغرب الأقصى ثم تونس و بدخول رجال الأندلس أصبحت هاته الأقاليم وارثة للعلوم الأندلسية".

و يعتبر أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي من بين أهم الشخصيات التي لا تستطيع تجاهل تأثرها و تأثيرها في الميدان الثقافي و العلمي بعاصمة تلمسان حيث قال فيها:

" وأدركت فيها كثيرا من العلماء و الصلحاء و العباد و الزهاد و سوق العلم حينئذ نافقة وتجار المتعلمين و المعلمين رابحة و المهم إلى تحصيله مشرفة و إلى الجد و الإجتهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالعلم على أكثر الأعيان المشهودة لهم بالفصاحة و البيان ".[1]

و قد ذكر الحسن الوزان في وصفه للحياة الثقافية بمدينة تلمسان :

" توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينةلها أئمة و خطباء و خمس مدارس حسنة جيدة البناء و مزدانة بالفسيفساء و غيرها من الأعمال الفنية ... و المدينة يوجد بها قضاة و محامون و عدد كبير من العدول يدخلون في الدواعي و كثير من الطلبة و الأساتذة في مختلف المواد سواء الشرعية أو العلوم الطبيعية".[2]

خامسا : اهتمام الأندلسيين بالمؤسسات التعليمية:

كان المهاجرون الأندلسيين في البداية مجرد لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار و وسائل العيش و الأمن و بتقادم الزمن إستقروا في المدن الساحلية و أخذ بعضهم يساهم في الحروب البحرية ضد الإسبان، كما أن بعضهم قد مارس التجارة و التعليم و الصنائع المختلفة والزراعة و لكن هذه الأعمال لم تمنع من شعورهم بالحاجة إلى التضامن كفئة خاصة لذلك أسسوا بتشجيع من السلطة التي كانت تتعاطف معهم عدة مؤسسات خيرية كانوا يهدفون من ورائها إلى التضامن فيما بينهم من جهة و إلى خدمة فقرائها من جهة أخرى فلقد أسسوا جميعا لهذا الغرض أشرفت بدورها على إقامة مسجد و زاوية و مدرسة خاصة بهم وكانت هذه

[1] القلصادي، **تمهيد الطالب و منتهى الراغب في أعلى المنازل المعروفة برحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفال، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978 ص 26

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 20/19

الجمعية الأندلسية مكونة من ستة أشخاص كلهم من المهاجرين الأندلسيين و قد اشتروا دارا كبيرة و حولوها بالبناء و الإصلاح إلى المدرسة و المسجد المذكورين و أوقف أغنيائهم على ذلك الأوقاف التي بلغت حسب بعض الإحصاءات ستين مؤسسة وقف.[1]

و من بين أشهر الزوايا و المعاهد الأندلسية في مقاطعة الجزائر دار السلطان نجد زاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد بحي مسيد العدالية بمدينة الجزائر و قد ظلت هذه الزوايا منذ انشائها سنة 1639 مقصدا للعلماء و الطلبة حيث اشرف عليها الكثير من النظار و الفقهاء الاندلسيين امثال محمد بن محمد الابلي و محمد العنجدون و محمد السميع و محمد بكير وغيرها بالاضافة الى زاوية سيدي احمد الكبير بالبليدة مجاورة لضريحه فقد كان سكان المنطقة يرتادون عليها كثيرا للتبرك بها و لحفظ كتاب الله و تعلم الكتابة و القراءة ، و قد تخرجت من هذه الزاوية مجموعات كبيرة من طلبة العلم و معظمهم من نواحي متجية وجهات الأطلس البليدي و خاصة بني صالح و بني خليل ، كما توجد زاوية علي بن مبارك بالقليعة و الذي توفي سنة 1140 هـ 1631 /م و هي بجوار ضريح الوالي الصالح حيث ظلت هذه الزاوية منذ تأسيسها على يد المهاجر الأندلسي والذي تنسب إليه) علي بن مبارك (تقدم مختلف العلوم و تقوم بتوفير الإيواء للطلبة و عابري السبيل، هذا ما أكسبها مكانة خاصة بين السكان و جعلها مأوى للفارين من ظلم الحكام .

وقد بنى أحد المهاجرين مدرسة مازونة المشهورة و التي تخرج منها الفقهاء خلال العهد العثماني و هو محمد بن الشارف البلداوي حيث ظلت هذه المدرسة محافظة على سمعتها حتى بعد انتقال كرسي الحكم من مازونة إلى معسكرو قد اشتهرت بعدد من العلماء أمثال الرماصي القليعي و عبد القادر المشرتي و أبي راس كما اشتهرت بزاوية القيطنة القريبة منها و التي كان على رأسها الشيخ محي الدين ولد الأمير عبد القادر و اشتهرت كذلك المدرسة المحمدية .[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 239

[2] أمال فراحتية، المرجع السابق، ص 56

سادسا : الآثار العمراني للأندلسيين في الدولة الزيانية :

و في المجال العمراني فقد ترقت العمارة في الجزائر و امتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني الشرقي أيضا فظهر هذا الذوق في المساجد و القباب و القلاع، كما ظهر الذوق المحلي في القصور و المنازل و المساجد أيضا وكانت أدوات البناء و الزينة تجلب أحيانا من الخارج و خصوصا تونس و إيطاليا و من ذلك الرخام الزليج، كما اشتهرت بهذا الصدد عدد من البنائين) أو المعلمين كما كانوا يسمونهم (و الخطاطين و النقاشين و أحيانا كان يؤتى بالناء و الرسام من الخارج أيضا.[1]

و قد تميزت أماكن تجمعات الأندلسيين بمدن الجزائر و البليدة و شرشال و القليعة ودلس بطابع عمراني خاص حيث أدخل الأندلسيون استعمال القرميد في سقوف المنازل بدل السطوح التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر الغربية كما عرف الأندلسيون باستخدامهم الزخارف و المجصصات و التفنن في ترخيمها و تشكيلها مثلما هو ظاهر في الكثير من مساجد الجزائر نذكر منها :مسجد الجامع الكبير بالجزائر و الذي بني على يد المرابطين سنة 1082م 744 –هـ (حيث تتكون زخارفه من حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة و أشجار نخيلية و توارق في أسلوب مغربي اسباني حمله الفنانون الأندلسيون إلى شمال افريقيا.

و يقول المؤرخ اللإسباني"مارمول "في وصفه لعمران بجاية ، و كانت أي" بجاية" محصنة بأسوار عالية عندما دخلها الخليفة صاحب القيروان" القائم ... "حيث بها حصن حصين و قصور على النمط المورسكيلها من المنعة قدر لها من الرونق و الجمال لها ثلاثة بروج دورها جيدة و بها عدد من المساجد و المدارس.[2]

أما المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية فهي تتميز بطلائها الأبيض الناصع بمادة الجير الذي اشتهرت به مدينة الجزائر التي عرفت) ببلد الجير (و يستخدم القرميد الاحمر المائل إلى الزرقة في تغطية المنازل كما هو الحال في مدينة البليدة و شرشال و القليعة و ودلس حيث

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 196

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق ص 240

لم تستعمل سطوح المنازل التي كانت تتميز بالطابع العمراني التقليدي المحلي آنذاك بشكل واسع من طرف الأندلسيين إلا في بعض المنازل الجزائرية لملائمتها للوضع الجغرافي المنحدر و الذي يسمح لها بأن تطل على البحر مباشرة.

سابعا: الموسيقى الأندلسية:

نشط الأندلسيون الحياة الفنية بالبلاد الجزائرية من خلال الموسيقى الجزائرية التي طورها عبر الموشحات و أزجال المالوف ، حيث أدخلوا آلاتهم الموسيقية و نغماتهم و ذوقهم في الطرب و قد كثرت المقاهي و الحفلات الشعبية والرسمية التي تعزف فيها أنواع الموسيقى الثلاثة و تميزت كل واحدة منها بطابعها المؤثر وقد وقف العلماء و الأدباء مواقف مختلفة من عزف الموسيقى فبعضهم كان يرفضها على أساس ديني و بعضهم يحبذه على أساس انساني و اجتماعي و بعضه يفضل في ذلك فيقبل الموسيقى إذ كانت على اجتماع صوفي توقظ حواس الخير يرفضها إذا كانت على اجتماع الخن و اللهو و ثخونها و مع الموسيقى انتشرت القهوة و الحشيشة و الرقص وغيرها من ملازمات الاجتماع و الحب و المجون.[1]

و كانت الموشحات تنشد بالآلات الموسيقية الموسيقية في الأعياد الدينية و الحفلات و السهرات العائلية و قد برع سكان دلس و شرشال و البليدة و الجزائر و القليعة و تلمسان بالعزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية كالعود) الكويترا (و الرباب و القانون والكامنجا أو الصوتية كالقصبة و الزرنة و الغايطة أو الإيقاعية كالطبل و الدف و الطبيلة و الطار و الدربوكة و ركز المورسيكون على تحسين معظم هذه الآلات، و لعل أعمق تأثير خلده الأندلسيون ببلاد الجزائر هو حدث الموسيقى و الغناء و مما لاشك فيه أن أفراد الجالية الأندلسية ببجاية هو الذي جعل منها مدينة شبه إشبيلية في شغفها بالموسيقى و انصرافها بالطرب ، و خير دليل على ذلك وصف الوزان لأهل بجاية بهذا الوصف" .و البجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح و الموسيقى و الرقص و لا سيما منه مالأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد قط.

[1] أمال فراحتية، المرجع السابق، ص 57

و قد اشتهر أواخر العهد العثماني العديد من شعراء الغزل تغنى بشعرهم أهل الطرب بتلمسان منهم، ابن اسماعيل و أحمد التركي و بن زكي و بن سهلة و سعيد بن عبد الله المنداسي و مبارك أبو الأطباق و إبن غنبازة و كلهم عاشوا بتلمسان و توغلوا فيها فتغنوا بالمرأة و مدحوا تلمسان و صلاحها و النبي صلى الله عليه و سلم.[1]

سابعا: الدور الإدراي و العسكري للأندلسيين في دولة بني زيان :

ساهم الأندلسيون بشكل كبير في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر حيث مدوا يد العون للأخوان عروج و خير الدين بربروس في صراعهما مع الإسبان، و وقفوا بجانبهما في محاربة بقايا الإدارة الحفصية و ناصروهما ضد الزعماء المحليين مثل سالم التومي شيخ مدينة الجزائر و ابن القاضي أمير كوكو الذي احتل مدينة الجزائر فترة قبل أن يلقى حتفه في مواجهة بين قوات خير الدين و أتباعه من قبائل زواوة و لعب المهاجرون الأندلسيون في المرحلة الأولى من تأسيس إيالة الجزائر .1516 و ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة و ذلك بحكم معرفتهم باستخدام السلاح الناري يقول جون. ب . وولف:

" كان لخير الدين فرقة مسلحة من الأندلسيين تحت تصرفهم و كان لهؤلاء اللاجئون من الأندلس مجندين أيضا في جيش سلطان فاس و هم بخلاف أهل شمال إفريقيا، كانوا يعرفون استعمال الأسلحة النارية بل الواقع ان كثيرا منهم كانوا صانعي أسلحة، فأنشأوا مصانع للسلاح في مدينة الجزائر و غيرها... " و لعل خير الدين استعملهم على أسطوله للقرصنة بالإضافة إلى حاجاته العسكرية في الجزائر.

و لقد شكل الأندلسيون المستوطنون بإيالة الجزائر عنصرا كبيرا على أمن الشواطئ الإسبانية و خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط إذا كانت هجوماتهم مع الأسطول الجزائري تزرع الرعب في قلوب سكان سواحل إسبانيا و قد أشار كورين إلى ذلك بقوله : " إن الميزة المشتركة لدى الموريسكيين هي أنهم يكرهون المسيحيين و عندما تسمح لهم الفرصة و

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 51

تتوفر الامكانيات يجهزون سفنا و يلقون القبض على من في السفن الإسبانية ويتخذونهم أسرى رغبة في الانتقام."

و يضيف جوب ب وولف أيضا: " أن خير الدين قبل أن يضع جماعة القراصنة تحت حماية الباب العالي، كان المجندون الشرقيون) الأتراك (و الأندلسيون و سكان المغرب العربي هم الذين يشكلون حق العمود الفقري لقوة سفن القراصنة.

كما شيد الموريسكيون العديد من الحصون بمدينة الجزائر و التي نذكر منها على سبيل المثال الحصن المقام على أحد الجزر المقابلة للمدينة و الذي بناه جماعة من الأندلسيين أواخر القرن 15 و استخدموه منارا لإرشاد السفن للمراقبة و الاستكشاف فقبل أم يقيم المعروف "Penon" حصن البنيون " Pedro Navarro مكانه القائد الاسباني" بيدرونفارو ببرج الفن.[1]

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 60

المبحث الثاني: الاندماج النهائي للمجتمع الأندلسي مع المجتمع الزياني

مع مرور الزقت ، بدأت الجالية الأندلسية بفقدان توازنها داخل المجتمع الزياني، فتضاءلت نشاطاتهم بما فيها النشاط التجاري و أدمجوا مع السكان المحليين و ذلك يعود للعديد من الأسباب و التي تتمثل أبرزها في : [1]

1-تواصل الخطر الخارجي و المتمثل في التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية و طموحاتهم حيث فضل غالبيتهم الانصهار مع بقية السكان الجزائر و العمل في إطار الحكم العثماني في مواجهة الخطر الإسباني بنواحي وهران و بجاية.

2-الاستقبال الجيد الذي حظيت به عناصر الجالية الأندلسية بالجزائر شجع على الاندماج في المجموعات المحلية و هذا ما حدث في الكثير من المناطق حيث تذكر الروايات التاريخية أن سيدي أحمد الكبير شيخ الأندلسيين الذي استوطن بوادي الرمان وأسس مدينة البليدة لم يجد بدا من الزواج بامرأة من قبيلة أولاد السلطان سكان المنطقة و هذا ما سهل عملية اندماج الأندلسيين هناك بباقي السكان المحليين .[2]

3- رغم الثروات الضخمة التي استطاعت أفراد الجالية الأندلسية بالجزائر تكوينها فضل نشاطهم الاقتصادي حيث تخصصوا في مختلف الحرف السائدة في المجتمع الجزائري آنذاك إلا أنهم لم يحاولوا توظيف هاته الثروات بفرض وجودهم و منافسة الدولة العثمانيين الأتراك حول السلطة .

4-استبداد بعض السلاطين العثمانيين و إهمالهم لطرق تنمية الثروات و رعاية السكان حيث اعتمدوا في تعاملهم مع الأندلسيين أسلوبايتميز بالضغط و الاستبداد و هذا ماحال دون اعطاء النشاط و المبادرة التي كان يتميز بها عناصر الجالية الأندلسية حقها من الرعاية و الاعتناء مما عمل أخيرا على جمود همة هؤلاء الأندلسيين و انكماش نشاطهم الاقتصادي و تأثيرهم الاجتماع.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسة وأبحاث في تاريخ العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 146

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 131/130

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية ،مظاهر التأثير الأبيري الوجود الأندلس بالجزائر**، المرجع السابق، ص 38

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم التطرق اليه في هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج و هي:

أقام الأندلسيون بغرناطة نضالا مستميتا بإمكانيات ضعيفة لكن بروح معنوية عالية جعلت الإسبان يرضخون لمطالبهم في عدة مرات و لم يكتفي الأندلسيون بإمكانياتهم فقط بل اتجهوا الى الخارج الى العالم الاسلامي، بعد أن أرادت أسبانيا تنصيرهم قهرا وحاولت تجريدهم من هويتهم العربية الاسلامية، التي لم يستطيعوا التخلي عنها حتى ولو كلفهم ذلك أرواحهم زيادة على سياسة الظلم والاضطهاد التي انتهجتها اسبانيا في حق الشعب الموريسكي، وقد كان للكنيسة دور كبير في اقرار هذه السياسة حيث استصدرت القوانين الظالمة والأحكام الجائرة وأقامت محاكم التفتيش في كل أنحاء البلاد.

رفض المسلمين أية محاولة لإدماجهم في المجتمع الإسباني وأعلنوا الثورة مرارا من أجل المحافظة على هويتهم الحضارية واسترجاع وطنهم وكرامتهم وبالرغم من امكانياتهم البسيطة الا أنهم ظلوا لسنوات صامدين ضد هجمات المسيحيين يصارعون الموت، وقد واجه الإسبان هذه الثورات مرارا بعنف ووحشية لإدراكهم عمق المشكل المطروح واستطاع الإسبان اخمادها وعوقبوا بعد ذلك بطردهم من بلاد الأندلس حيث أعلن الملك فيليب الثالث قراره بنفي الموريسكيين من الأندلس سنة 1609 م.

تعرض المهاجرون الأندلسيون أثناء انتقالهم إلى المغرب الاسلامي العديد من الاعتداءات على أنفسهم وأموالهم من طرف الإسبان من جهة، كما تعرضوا الى عمليات السلب والنهب على يد ربانية السفن الفرنسية والإسبانية من جهة أخرى رغم قرارات التطمين الصادرة بهذا الشأن.

استقبلت الجزائر الآلاف المؤلفة من المهاجرين الأندلسيين وذلك عبر مراحل عديدة فكان منهم العلماء والأدباء والأطباء والتجار والحرفين والمتصوفة والفنانين وقد كان لهذا التنوع في المستويات تأثيرا ايجابي على المجتمع الجزائري في كل المجالات.

خاتمة

تنوع استقرار الجالية الأندلسية بالبلاد الجزائرية تنوعا كبيرا اذ لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل مناطق عدة في مختلف أرجاء البلاد ويرجع ذلك الى الأعداد الهائلة التي استقبلتها الجزائر من المهاجرين الأندلسيين، حيث قاموا بتشييد العديد من المدن المهجورة وجددوا تعميرها مثل :مدينة شرشال وبرشك اللذان أعيدا إحيائها على يد المهاجرين الأندلسيين.

ساهمت الجالية الأندلسية في ازدهار الميدان الاقتصادي بتطوير الزراعة وتوسيع المساحات الخضراء وذلك بإدخال بعض التقنيات الري الحديثة الأكثر نجاعة ومردودية وتحسينهم لإنتاج الخضر والفواكه وكذا تربيتهم لدودة القز، كما كانت لهم مساهمة كبيرة في مجال الصناعات والحرف فقد تمكن الأندلسيون منذ استقرارهم بالجزائر من اقامة الورشات الصناعية لمزاولة مختلف الحرف المهنية كالحدادة والنجارة والخزف والجلود والحرير، وقد اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية في مدن الجزائر والقليعة وشرشال وبرشك بجودتها وكان الجزء الأكبر منها يصدر الى الخارج.

أما فيما يخص ميدان التجارة فقد برع فيه الأندلسيون أكثر من غيرهم وذلك لامتلاكهم لرؤوس الأموال التي نقلوها معهم من أسبانيا وعملوا على توظيفها بعد ذلك في تجارة بيع الأسرى المسيحين وتمويل مشاريع الجهاد البحري.

أما فيما يخص الجانب الثقافي فقد أثرت الجالية الأندلسية بفنونها على المجتمع الجزائري، من خلال الموسيقى التي طوروها عبر الموشحات والازجال والمألوف، اضافة الى الفن المعماري الذي امتزج فيه الذوق المحلي بالذوق العثماني الشرقي وبرز ذلك في انشاء المساجد.

كما نلاحظ أن الجالية الأندلسية كان لها دور اداري وعسكري كبير، حيث ساهمت في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر والدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة.

خاتمة

وفي النهاية لم تلبث الجالية الأندلسية أن فقدت تفوقها الحضاري في البلاد وبدأت بالانصهار والاندماج داخل المجتمع الجزائري من أواخر القرن السابع عشر.

الملاحق

الملحق رقم01: خريطة الهجرات الأندلسية إلى الجزائر[1]

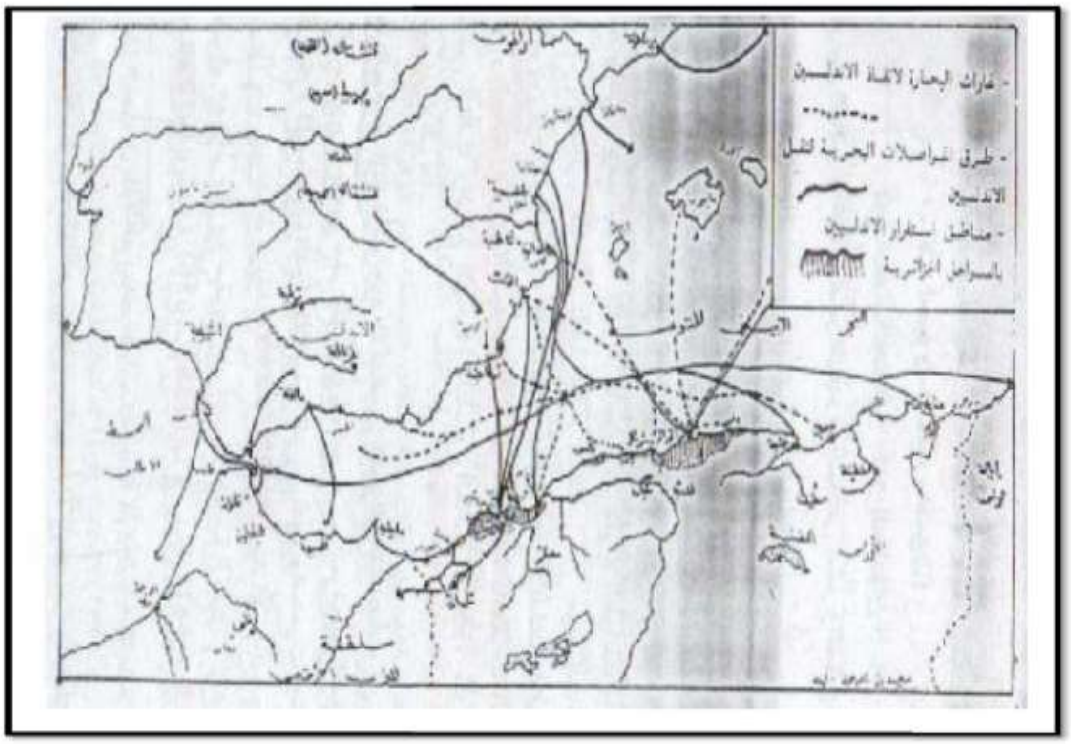

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 44

الملحق رقم 02: جزء من قصيدة للسان الدين بن الخطيب بعثها للسلطان الزياني:

قصيدة للسان الدين بن الخطيب بعثها للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني سنة 774هـ/1373م:

وقف الغرام على ثناء لساني رعيا لما أوليت من إحسان
فكأنما شكري لما أوليته شكر الرياض لعارض النسيان
أنا شيعة لك حيث كنت قضية لم يختلف في حكمها نفسان
ولقد تشاجرت الرماح فكنت في ميدان نهرك فارس الفرسان
ورويت عرّ مآثر استندتها لعلاك بين صحائح وحسان
ولأنت أولى بالتشيع شيمة لم تتفق لسواك من إنسان
الشمس أنت قد انفردت وهل يرى بين الورى في مطلع شمسان
جبرت بجبرك كل نفس حرة وشدا بشكر الله كل لسان
وبدت سعودك مستقيما يسرها وعلت ففرّ أمامها النحسان
فاستقبل السعد المعاود سافرا عن أي وجه للرضا حسّان
وابغ المزيد بشكر ربك ولتثق بمضاعف الإنعام والإحسان
فالشكر يقتاد المزيد ركائبنا تنتاب بابك منه في أرسان
ثم السلام عليك يزري عرفه طيبا بعرف العود والبلسان
بحق ما بيننا يا ساكني القصبة ردوا عليّ حياتي فهي مغتصبة
ماذا جنيتم على قلبي بينكم وأنتم الأهل والأحباب والعصبة[1]

1

[1] المقري، نفح الطيب، المرجع السابق، ص 193/192

الملحق 03: قصيدة لابن الخطيب و قصيدة ليحيى ابن خلدون

ابن الخطيب:

قصيدة لسان الدين بن الخطيب:

ما على القلب بعدكم من جناح أن يرى طائرا بغير جناح
وعلى الشوق أن يشيب إذا هـــ بّ بأنفاسكم نسيم الصباح
جيرة الحي والحديث شجون والليالي تلين بعد الجماح
أترون السُّلُوّ خامر قلبي عدكم؟ولا فـــاق الإصباح
ولو أني أعطي اقتراحي على ال أيام ما كان بُعدكم بإقتراحي
ضايقتني فيكم صروف الليالي واستدارت علي دور الوشاح
وسقتني كأس الفراق دهافا في إغتباق مواصل واصطباح
واستباحت من جدثي وفتائي حرما لم أخله بالمستباح

قصيدة يحيى بن خلدون:

ما على الصبّ في الهوى من جناح أن يرى خلف عبرة وافتضاح
وإذا ما المحب عيل اصطبارا كيف يصغي إلى نصيحه لاح
يا رعى الله بالمحصّب ربعا آذنت عهده النوى بانتزاح
كم أدركنا كأس الهوى فيه مزجا ربّ جد من الجوى في المزاح
هل إلى رسمه المحيل سبيل يا جداة المطيّ تلك الطلاح
نسأل الدار بالخليط ونسقي ذلك الربع بالدموع السفاح
أي شجو عاينت بعد نواها من أسى لازم وصبر مزاح
أهل ودي إن رابكم برح وجدي من صبا بارق وبرق لباح
فاسألوا البرق عن خفوق فؤادي والصبا عن سقام جسمي المناح [1]

1

[1] المقري، نفح الطيب، المرجع السابق، ص 201/200.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:

* **المصادر:**

1. ابن الأحمر الأنصاري، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق هاتي سلامة، مكتبة، الثقافة الدينية، ط1، 2009.

2. ابن خلدون، **بغية لرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**،تح عبد الحميد حاجيات،|عالم المعرفة،الجزائر 2011.

3. أحمد محمد المقري التلمساني ، **إزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ،تج: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري : عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1939.

4. أحمد محمد المقري التلمساني :**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** تج : إحسان عباس ، ج5 ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1968.

5. الحسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

6. عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العلاب والعجم والبربر** ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتب العلمية، الكويت

7. عبد الله التنسي ، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، مقتطف من نظم الدر والعيقان، تح : محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

8. عبد الله بن عزيز البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د ت.

9. علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أحبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، .

10. القلصادي، **تمهيد الطالب و منتهى الراغب في أعلى المنازل المعروفة برحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفال، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978 .

المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر**، ج1، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980.

2. أحمد عزاوي، **الغرب الاسلامي خلال القرنين 7 و 8هـ**، ج1، مطبعة الرباط نيت، الرباط، 2006.

3. بن فريحة عبد المالك، **القبائل العربية ومكانتها في الدول الزيانية**، مذكرة التخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة احمد بن بلة، وهران ، 2014-2015.

4. حنيفي الهلايلي ، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموركسي**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

5. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر 2004.

6. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط07، 1994.

7. عز الدين أحمد موسى **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس هـ**، ط د، دار الشروق، بيروت ، 1983.

8. علي محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة في التاريخ الإسلامي** ، مصر ، دار الإيمان، الإسكندرية ، 2003،ج2.

9. محمد الامين بلغيث، **الأندلسيون وأثارهم بفحص الجزائر متيجة**، دراسة مهداة إلى أستاذ موسى لحتال ، كلية علوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

10. محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ،**المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، 1986 .

11. ميلودة الحسناوي، **الموركسيون في الفكر التاريخي** ، قراءة في الابحاث و الدراسات الموركسية الاسبانية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001.

12. ناصر الدين سعيدوني : **دراسات أندلسية** ، مظاهر التأثير الأيبيري الوجود الأندلس بالجزائر،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 2003.

* **المذكرات:**

1. فراحتية آمال، الهجرات الاندلسية على الجزائر 1609/1492م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016.

2. عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633هـ/962م-1235هـ/1554م)، مذكرة مقدمة من متطلبات نيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تابي بكر بلقايد، تلمسان، 2007.

* **المجلات:**

1. طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حلويات التراث، العدد 15، جامعة مستغانم ، الجزائر، 2015.

2.يحي بو عزيز ، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة ، العدد 26، 1975.

3.ناصري محمد، **من أعلام الأندلس في البلاط الزياني**: أبا بكر بن خطاب مرسي، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية ، المجلد 07، العدد 02، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

الفهرس

الفهرس

شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الأول: قيام الدولة الزيانية و ظهور حركة الهجرة	
المبحث الأول: التعريف بالدولة الزيانية	09
أولا- قيام الدولة الزيانية	09
1-أصل بني عبد الواد	09
2-قيام دولة بني عبد الواد	10
ثانيا- مراحل البعث والسقوط للدولة الزيانية	10
1-الاستقلال عن الحفصيين والخضوع للمرين	10
2-البعث الثاني للدولة الزيانية	11
3-البعث الثالث للدولة الزيانية	12
4-نهاية الدولة الزيانية	13
المبحث الثاني: حركات الهجرة الأندلسية إلى الدولة الزيانية	15
أولا-مفاهيم أولية	15
1-مفهوم الهجرة والتهجير	15

2-مفهوم الموركسيين	15
3-مفهوم المغرب الأوسط	16
ثانيا- دوافع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط	16
ثالثا- مراحل الهجرة الأندلسية	18
أ:المرحلة الأولا قبل سقوط غرناطة	18
المرحة الثانية:(1492-1609م)	19
ب: المرحة الثالثة (1609-1614م)	19
رابعا:الظروف السياسية لانتقال الاندلسيين لدولة الريانية	20
خاتمة الفصل	22
الفصل الثاني:أعلام الأندلس في البلاط الزياني ومراكز الاستقرار المهاجرين	
المبحث الأول: أشهر العائلات الأندلسية في البلاط الزياني	25
أولا- أهم العائلات التي استقرت في الدولة الزيانية	25
ثانيا- ابن الخطاب المرسي	26
1-التعريف بابن الخطاب المرسي	26
2-الوظائف التي تولاها في الأندلس	28
3-ابن الخطاب بتلمسان	28
4- القيمة التاريخية لرسائل أبي بكر بن الخطاب الديوانية	29
المبحث الثاني: أهم المدن التي استقر بها المهاجرون الأندلسيون	33
أولا- مدينة تلمسان	33
ثانيا- مدينة وهران	34
ثالثا- مدينة شرشال	34
رابعا- مدينة تنس	36
خامسا-مدينة بجاية	36

سادسا– مدينة الجزائر	38
سابعا– مدينة البرشك	38
خاتمة الفصل	39
الفصل الثالث:التأثيرات الأندلسية في المجتمع الزياني	
المبحث الأول: تأثير الأندلسيين على مختلف الأنشطة في الدولة الزيانية	42
أولا–الزراعة	42
ثانيا– الصناعة	43
ثالثا– التجارة	44
رابعا– الأندلسيون و الحياة العلمية	46
خامسا– اهتمام الاندلسيين بالمؤسسات التعليمية	48
سادسا الآثار العمرانية للأندلسيين في الدولة الزيانية	50
سابعا– الموسيقى الأندلسية	51
ثامنا– الدور الإداري والعسكري للأندلسيين في دولة بني زيان	52
المبحث الثاني: الاندماج النهائي للمجتمع الأندلسي في المجتمع الزياني	54
خاتمة	56-60
ملاحق	62-60
قائمة المصادر و المراجع	66-64
الفهرس	70-68